الروضة الشريفة
دراسة تاريخية توثيقية

د أحمد محمد شعبان

مُقَدِّمَة

لما أشرقت شمس الإسلام على يثرب ، وشرفت بهجرة الرسول ﷺ إليها؛ ظهرت لها فضائل جليلة، خلعت اسمها القديم "يثرب" ، واكتست باسمها القرآني "المدينة"، وتحلت بعض معالمها بصفات إيمانية جعلتها حبيبة إلى قلوب المؤمنين: كجبل أحد ، ووادي العقيق، وبقيع الغرقد.

ومن أعظم تلك المعالم فضلاً قطعة من أرض المربد الذي سارت إليه ناقة رسول الله ﷺ المأمورة بأمر الله ، وبركت في ناحية منه ، فأمر رسول الله ﷺ بشرائه، وخطه مسجداً نبوياً جامعاً، صار مقصد المسلمين إلى يوم الدين، وصارت تلك القطعة جزءاً متميزاً من المسجد، بُني على حدها الشرقي بيت ضم الرسول ﷺ حياً وميتاً، ووُضع على حدها الغربي المنبر النبوي الشريف، وأخبرنا ﷺ -وهو الصادق الذي لا ينطق عن الهوى- أنها روضة من رياض الجنة.

التسمية وأقوال العلماء فيها

الروضة في اللغة هي: الأرض ذات الخضرة، أو البستان الحسن[١].

ويراد بها في الاصطلاح الشرعي[٢]: المكان الواقع بين بيت النبي ﷺ ومنبره الشريف.

وهذا مأخوذ من الحديث المشهور الذي رواه عبد الله بن زيد المازني ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: ((**ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة**» متفق عليه[٣].

وقد اتفق العلماء على أن لفظ الروضة: «معقول المعنى مفهوم الحكمة»، لكنهم اختلفوا في الدلالة الدقيقة: فذهب بعضهم إلى أن هذا من باب التشبيه الذي حذفت منه الأداة[٤] مبالغة، أي: إن ذلك المكان روضة من رياض الجنة في نزول الرحمة وحصول السعادة بما يحصل فيها من ملازمة حِلَق الذِّكر[٥]، لاسيما في عهده ﷺ.

وذهب الخطابي وابن حزم[٦] وابن عبد البر[١] وغيرهم إلى أنه مجاز باعتبار المآل، أي أن من لزم طاعة الله تعالى في هذه البقعة □ كما قال الخطابي[٢] □ آلت به الحال إلى روضة من رياض الجنة.

---

(١) اللسان مادة (روض) وذكر لها معان أخرى ليس هذا البحث محلها.

(٢) هذا على قول جمهور العلماء، وسيأتي اختلافهم في حدودها قريباً.

(٣) البخاري ٣٩٩/١، رقم: ١١٣٧، ومسلم ١٠١٠/٢، رقم: ١٣٩٠.

(٤) فتح الباري ١٠٠/٤.

(٥) فيه إشارة إلى حديث: «**إذا مررتم برياض الجنة فارتعوا، قالوا: وما رياض الجنة؟ قال: حِلَق الذِّكْرِ**». سنن الترمذي ٥٣٢/٥، ومسند أحمد ١٥٠/٣، من حديث أنس بن مالك ﷺ. قال الترمذي: هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه.

(٦) المحلّى ٢٨٣ □ ٢٨٤.

وقال ابن حزم:[٣] جَعْلُها من الجنة إنما هو على سبيل المجاز، إذ لو كانت حقيقة لكانت كما وصف الله الجنة: ﴿إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَىٰ ﴿١١٨﴾﴾ (طه: ١١٨). قال: وإنما المراد أن الصلاة فيها تؤدي إلى الجنة، كما يقال في اليوم الطيب: هذا يومٌ من أيام الجنة.

ورد السمهودي اعتراض ابن حزم بقوله[٤]: "لا يلزم من ثبوت عدم الجوع والعُري لمن حلَّ في الجنة ثبوته لمن حلَّ في شيء أخرج منها، إذ يلزمه أن ينفي بذلك عن حجر المقام كونه من الجنة حقيقة، ولا قائل به".

وقال ابن عبد البر:[٥] «لما كان ﷺ يجلس في ذلك الموضع ويجلس الناس إليه للتعلم؛ شبهه بالروضة لكريم ما يجتنى فيه، وأضافها إلى الجنة؛ لأنها تؤول إلى الجنة كقوله: ((**الجنة تحت ظلال السيوف**))[٦] أي إنه عمل يدخل الجنة» اهـ

ورجح جمهور العلماء منهم الإمام مالك[٧] وابن حجر[٨] والعيني[٩] والسمهودي[١٠] والصالحي الشامي[١١] ونقله الخطيب ابن جملة عن الدراوردي[١]

---

(١) التمهيد ٢٨٧/٢.

(٢) أعلام الحديث ٦٤٩/١.

(٣) المحلّى لابن حزم ٢٨٣/٧، ونقله عنه السمهودي في وفاء الوفا ١٦٥/٢.

(٤) السمهودي ١٦٥/٢. بتصرف واختصار.

(٥) التمهيد لابن عبد البر ٢٨٧/٢.

(٦) صحيح البخاري ١٠٣٧/٣، وصحيح مسلم ١٣٦٢/٣.

(٧) ذكره السمهودي في وفاء الوفا ١٦٢/٢.

(٨) فتح الباري ٤٧٥/١١.

(٩) عمدة القاري ٢٦٢/٧.

(١٠) وفاء الوفا ١٦٣/٢.

(١١) سبل الهدى والرشاد ٣٤٩/١٢.

ورجحه ابن الحاج في مدخله[٢]: أن المعنى محمول على الحقيقة. أي: إن تلك البقعة المشار إليها في الحديث الشريف مقتطعة من الجنة كما هو الحال في الحجر الأسود والنيل والفرات، أو على أنها لا تفنى كباقي الأرض وإنما سوف تنقل يوم القيامة

إلى الجنة وتكون روضة من رياضها كالجذع الذي حن إلى النبي ﷺ. وقالوا: إن القدرة الإلهية لا يعجزها مثل هذا الأمر، والروايات كلها جاءت من غير أداة التشبيه، لذلك فإن حمل اللفظ على الظاهر أولى من حمله على المجاز دون قرينة؛ خاصة وأن حمله على المجاز لا يبقي لهذه البقعة مزية على غيرها، والنص جاء ليثبت تلك المزية[٣].

وذهب الجمال الريمي[٤] إلى ترجيح قول الخطابي ومن معه[٥]، وقال: إن النظائر تؤيده.

وأجاب على اعتراض الجمهور عليه "بأن المزية ظاهرة: وهو أن العمل في النظائر المتقدمة يؤدي إلى رياض الجنة، والعمل في هذا المحل يؤدي إلى

---

(١) ذكره السمهودي في وفاء الوفا ١٦٢/٢.

(٢) المدخل لابن الحاج ٣٩١/١.

(٣) سبل الهدى والرشاد ٣٤٩/١٢، وانظر فتح الباري ٤٧٥/١١. قال في مرقاة المصابيح ١٧٢/٢: " وقال مالك: الحديث باق على ظاهره والروضة قطعة نقلت من الجنة وستعود إليها وليست كسائر الأرض تفنى وتذهب. قال ابن حجر: وهذا عليه الأكثر وهي من الجنة الآن حقيقة وإن لم تمنع نحو الجوع لاتصافها بصفة دار الدنيا" اهـ

(٤) هو: محمد بن عبد الله بن أبي بكر الريمي اليمني الشافعي. توفي سنة ٧٩١ هـ، وله عدد من المؤلفات منها: بغية الناسك في المناسك، والتفقيه في شرح التنبيه. كشف الظنون ٤٩٠/١، ومعجم المؤلفين ٢٠٣/١٠.

(٥) قال الإمام السمهودي: إنما حَمَلَه على هذا ذهابُه إلى أن اسم الروضة يعمُّ جميع مسجده ﷺ، وأنه إذا ثبت لما زِيدَ فيه حكم المضاعفة تعدَّى ذلك إليه، فاختار كون التسمية بذلك مجازية. وفاء الوفا ١٦٥/٢.

روضة أعلى من تلك الرياض"[١]. ثم اعترض على قول الجمهور بأنه يحتاج إلى توقيف، كما جاء في الركن والمقام، والقول به يؤدي إلى إذكار المحسوسات أو الضروريات.[٢]

وقد تكفل السمهودي بالرد على اعتراضاته فقال:[٣] قوله: «إن ذلك طريقه التوقيف، كما جاء في الركن». فنقول: أيّ توقيف أعظم من إخبار الصادق المصدوق بذلك؟ وهو المخبر بأمر الركن والمقام، والأصل في الإطلاق الحقيقة، فكيف سلَّمه في الركن والمقام ولم يسلِّمه هنا؟ والذي فهمه العلماء من الحديث أن هذا الموضع روضة، سواء كان به ذاكرون ومصلُّون أم لم يكن، بخلاف حِلَق الذِّكر مثلاً، فإن ذلك يزول عنها بقيامهم، فالروضة ما هم فيه بخلاف هذه، ولهذا فسَّر الرَّتع هناك بالذِّكر. والمراد في حديث: «**الجنة تحت أقدام الأمهات**»[٤] أن لزوم خدمتهن تؤدي إليها.

وقوله: "إن القول بذلك يؤدي إلى إذكار المحسوسات": عجيب، وقد قدمنا السبب المانع من شهود ذلك على حقيقته، وأيُّ حُسنٍ أحسَنُ من القول بأن ذلك روضة من الجنة أكرم الله به نبيَّه؟ ويؤيده أحاديث المنبر المتقدمة وما سيأتي في أُحُدٍ وعَيْرٍ، إذ لم يقل أحد إن المراد أن المتعبد عند أحدٍ يُفضي به ذلك إلى الجنة، والمتعبد عند عيرٍ يُفضي به ذلك إلى النار.

---

(١) وفاء الوفا ١٦٥/٢.

(٢) وفاء الوفا ٢/ ١٦٥، بتصرف واختصار.

(٣) المرجع السابق ١٦٦/٢.

(٤) مسند الشهاب ١٠٢/١. قال البيروتي في أسنى المطالب ص١٢١: " صححه الحاكم، وتعقب لأن فيه مجهولان، فهو منكر".

وأما قوله في بيان المزية: «إن العمل في ذلك المحل يؤدي إلى روضة أعلى» فليس في الحديث وصفه بأنه أعلى الرياض، بل أطلق ذلك، فإذا ثبت ذلك لغيره فلا خصوصية، بل قد يقول الذاهب إلى تفضيل مكة: إن العمل فيها يؤدي إلى روضة أعلى وأفضل، ولظهور مزية تلك البقعة على غيرها". ا.هـ

وقد أحسن ابن أبي جمرة في الجمع بين القولين الأخيرين[1] فقال:[2] الأظهر □ والله أعلم- الجمع بين الوجهين، لأن لكل منها دليلاً يعضده، أما الدليل على أن العمل فيها يوجب الجنة فلما جاء في فضل مسجدها من المضاعفة، ولهذه البقعة زيادة على باقي بقعه. وأما الدليل على كونها بعينها في الجنة فلإخباره ﷺ بأن المنبر على الحوض، ولم يختلف أحد من العلماء[3] أنه على ظاهره، وأنه حق محسوس موجود على حوضه، قال: تقرر من قواعد الشرع أن البقع المباركة ما فائدة بركتها والإخبار بذلك إلا تعميرها بالطاعات. قال: ويحتمل وجهاً ثالثاً؛ وهو أن البقعة نفسها روضة من رياض الجنة كما أن الحجر الأسود من الجنة، فيكون الموضع المذكور روضة من رياض الجنة الآن، ويعود روضة في الجنة كما كان، ويكون للعامل بالعمل فيه روضة في الجنة. قال: وهو الأظهر لعلو مكانته عليه السلام، وليكون بينه وبين الأبوة الإبراهيمية في هذا شبه، وهو أنه لما خص الخليل بالحجر في الجنة، خُصَّ الحبيب بالروضة منها". ا.هـ

---

(١) أي: القول بأن العبادة فيها تؤدي إلى الجنة، والقول بأنها روضة حقيقية تنقل إلى الجنة.

(٢) ذكره السمهودي في وفاء الوفا ١٦٣/٢، سبل الهدى ٣٤٩/١٢

(٣) هناك خلاف بين العلماء في هذه المسألة. فانظره في فقرة المنبر من هذا البحث.

قال السمهودي[١] في تعقيبه على قول ابن أبي جمرة: "وهو من النفاسة بمكان، وفيه حمل اللفظ على ظاهره إذ لا مقتضى لصرفه عنه، ولا يقدح في ذلك كونها تشاهد على نسبة أراضي الدنيا، فإنه ما دام الإنسان في هذا العالم لا ينكشف له حقائق ذلك العالم لوجود الحجب الكثيفة والله أعلم".

حدود الروضة

الأصل في تحديد الروضة حديث النبي ﷺ: ((**مابين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة**)).[٢] وهو أصح حديث في الباب، رواه البخاري ومسلم[٣] وغيرهما عن عدد من الصحابة ﷺ عنهم، لذلك اتفق العلماء على أن ما بين بيته ومنبره ﷺ داخل في حدود الروضة، لكنهم اختلفوا في تحديد المكان على الأرض، وفي شمول الروضة لما وراء ذلك بناء على بعض الأحاديث الواردة.

١-ذهب بعضهم إلى أن الروضة هي المكان الواقع داخل الخط الذي يسامت المنبر والحجرة فقط، أي: على شكل مثلث ينطبق ضلعاه على قدر امتداد المنبر الشريف، فتتسع من جهة الحجرة، وتضيق من جهة المنبر، وتكون منحرفة الأضلاع لتقدم المنبر في جهة القبلة وتأخر الحجرة في جهة الشام[٤].

وتمسك هؤلاء بظاهر لفظ البينية الحقيقية من قوله ﷺ: ((**ما بين بيتي ومنبري**)) وفسروا البيت بحجرة عائشة رضي الله عنها؛ مستدلين بحديث

(١) وفاء الوفا ١٦٣/٢، ونقله في سبل الهدى بنصه ٣٤٩/١٢-٣٥٠.

(٢) انظر تخريج الحديث في باب: الأحاديث الواردة في الروضة في القسم الثاني من هذا البحث.

(٣) تقدّم تخريجه.

(٤) السمهودي ١٦٨/٢.

أبي سعيد الخدري ﷺ وفيه: ((**وما بين المنبر وبيت عائشة روضة من رياض الجنة**))[١].

قال السمهودي:[٢]«على أني لم أر هذا القول لأحد، وإنما أخذته من تردد الخطيب ابن جملة». ثم ذهب إلى تضعيفه.

٢-ذهب جمهور العلماء إلى أن الروضة هي المكان الواقع داخل الخط الذي يسامت كلاً من طرفي المنبر وحجرة عائشة رضي الله عنها، فتشمل ما سامت المنبر من مقدم المسجد في جهة القبلة وإن لم يسامت الحجرة، وما سامت الحجرة من جهة الشمال وإن لم يسامت المنبر، فتكون مستطيلة[٣] ضلعها من الشرق من ابتداء الحجرة إلى أسطوانة الوفود، وما يوازيها من جهة الغرب، أي إلى نصف المكبرية الآن، وتشتمل على ثلاثة أروقة، كسيت أسطواناتها بالرخام الأبيض.

ودليل هذا القول حمل البيت على حجرة عائشة رضي الله عنها كما تقدم، وجعل ما تقدم في أمر خروج مقدَّم المصلى الشريف دليلاً على أن المراد من البينية ما حاذى واحداً من الطرفين.

قال السمهودي:[٤] "وهذا ظاهر ما عليه غالب العلماء وعامة الناس".

---

(١) قال في مجمع الزوائد ٩/٤ :"رواه الطبراني في الأوسط وهو حديث حسن إن شاء الله".

(٢) وفاء الوفا ١٧١/٢.

(٣) قال السمهودي ١٦٨/٢ عند ذكره لهذا القول:"فتكون مربعة، وهي الأروقة الثلاثة: رواق المصلى الشريف والروا قان بعده، وذلك هو مسقف مقدم المسجد في زمنه ﷺ؛ لأنه قد تحرر لنا في هذه العمارة التي أدركناها أن صف أسطوان الوفود....واقع خلف الحجرة سواء". ثم ذكر في ١٧٢/٢ أن ذرعها ما بين المنبر والحجرة على الصحيح ٥٣ ذراعاً، وذكر خلاف العلماء في عرضها، ورجح أذها إلى أسطوانة الوفود، لكنه لم يحددها بالأذرع.

(٤) السمهودي ١٧١/٢.

٣-وذهب السمعاني والزين المراغي إلى أن الروضة تعم جميع المسجد الموجود في زمن النبي ﷺ.

قال السمعاني في أماليه:[١] «لما فضَّل الله مسجد رسول الله ﷺ وشرَّفه وبارك في العمل فيه وضعفه؛ سماه رسول الله ﷺ روضة من رياض الجنة».

وقال الزين المراغي:[٢] "ينبغي اعتقاد كون الروضة لا تختص بما هو معروف الآن، بل تتسع إلى حدّ بيوته ﷺ من ناحية الشام، وهو آخر المسجد في زمنه ﷺ، فيكون كله روضة إذا فرَّعْنا على أن المفرد المضاف للعموم".

قال السمهودي: واستدل الريمي - لهذا القول-بأشياء غالبها ضعيف مبناه على أن إطلاق الروضة من قبيل المجاز لما في ذلك من المضاعفة ونحوه.

وأقوى الأدلة التي اعتمد عليها هؤلاء قولهم: إن لفظ: «بيتي» الوارد في الحديث الصحيح مفرد مضاف، والمفرد المضاف يفيد العموم[٣]، فيكون المراد سائر بيوته ﷺ بما فيها بيت السيدة عائشة رضي الله عنها، قالوا: وقد كانت بيوته مُطْبقة بالمسجد من الجهة الجنوبية والشرقية والشمالية، ووجود المنبر الذي هو على ترعة من ترع الجنة في الجهة الغربية؛ حدّد الروضة بحدود المسجد كلها، قالوا: وقد كان المنبر في آخر المسجد بينه وبين الجدار يسير؛ لأن آخره من تلك الجهة الأسطوانة التي تلي المنبر[٤].

---

(١) نقله السمهودي في وفاء الوفا ١٦٧/٢.

(٢) تحقيق النصرة ص ٣٧ ـ ٣٩.

(٣) اختلف علماء الأصول واللغة في المفرد المضاف هل يفيد العموم أم يبقى على اختصاصه. انظر البحر المحيط للزركشي ٣٨٩/٣، وغمز عيون البصائر ٢٦٤/٧.

(٤) وقد رجح السمهودي أن حدّ المسجد من جهة الغرب ليس عند الأسطوانة الأولى كما ذهب إليه ابن النجار بل عند الأسطوانة الخامسة. انظر: وفاء الوفا ١٦٩/٢.

قال السمهودي: والعجب أن هؤلاء لم يستشهدوا لهذا القول بحديث عبد الله بن زيد المازني ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: ((**ما بين هذه البيوت -يعني بيوته ﷺ -إلى منبري روضة من رياض الجنة...**)) الحديث.

قال: " مع أن فيه غنية عن التمسك بكون المفرد المضاف يفيد العموم".

والحديث رواه الإمام أحمد[١] من طريق يونس بن محمد المؤدب، قال: حدثنا فليح عن عبد الله بن أبي بكر عن عباد بن تميم به، وفليح هو ابن سليمان، أبو يحيى المدني « صدوق كثير الخطأ»[٢]، وقد خالفه الإمام مالك[٣] وسفيان الثوري فروياه عن عبد الله بن أبي بكر بلفظ: «ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة»، فيكون حديث فليح منكراً بهذا اللفظ لا يجوز الاحتجاج به.[٤]

٤-وذهب الجمال محمد الراساني الريمي إلى أنها تعم جميع المسجد في زمنه ﷺ وبعده. قال الإمام السمهودي[٥]: إنما حمله على هذا ذهابه إلى أن اسم الروضة يعم جميع مسجده ﷺ، وأنه إذا ثبت لما زيد فيه حكم المضاعفة تعدى ذلك إليه، فاختار كون التسمية مجازية، ووضع في ذلك كتاباً سماه «دلالات المسترشد على أن الروضة هي المسجد»[٦]، وقد صنف الشيخ صفي الدين الكازروني المدني مصنفاً في الرد عليه، وقد

(١) مسند أحمد ٤/٤٠.

(٢) التقريب رقم: ٥٤٤٣.

(٣) الموطأ ١/١٩٧.

(٤) انظر الأحاديث الواردة في فضائل المدينة للرفاعي ص ٤٦١- ٤٦٢.

(٥) وفاء الوفا ٢/١٦٥- ١٦٦.

(٦) لم أقف عليه

لخصتها مع سلوك طريق الإنصاف في كتابي الموسوم بـ: «دفع التعرض والإنكار لبسط روضة المختار».[١]

٥-وذهب جماعة من العلماء إلى أن الروضة تشمل المكان الممتد من حجرته ﷺ إلى مصلى العيد (مسجد الغمامة)، مستدلين بحديث: ((**ما بين بيتي ومصلاي روضة من رياض الجنة**)) رواه ابن أبي خيثمة والطبراني وأبو نعيم في المعرفة من طريق علي بن عبد العزيز البغوي عن إسحاق بن محمد حدثتني عبيدة بنت نابل عن عائشة بنت سعد عن أبيها سعد بن أبي وقاص به.

ورواه البخاري في تاريخه[٢] من طريق إسماعيل بن أبي إدريس.

وقد ورد الحديث بألفاظ مختلفة ومن طرق متعددة ضعيفة كلها[٣].

وقد حاول السيد جعفر البرزنجي الجمع بين الأقوال المتقدمة فقال[٤]: «قد يجمع بين الروايات بأن الروضة تطلق على أماكن متفاوتة في الفضل، فأفضلها ما بين القبر والمنبر، ثم ما بين بيته والمنبر، ثم ما بين بيوته كلها والمنبر، ثم بقية المسجد في زمنه ﷺ، ثم ما زيد عليه بعده، ثم ما كان خارجاً إلى المصلى».

وقال الدكتور خليل ملا خاطر:[٥] «وهذا فضل من الله تعالى أن وسع روضتها حتى شملت مكاناً واسعاً من بيوت أزواج النبي ﷺ ورضي الله

(١) لم أقف عليه

(٢) التاريخ الكبير ٢/٢٤٥.

(٣) فضائل المدينة للرفاعي ص ٤٧٥.

(٤) نزهة الناظرين ص ٥٤.

(٥) فضائل المدينة ص ٢٧٣.

عنهن شرقاً إلى مصلى العيد، ومسجد الغمامة غرباً، وهذا كله فضل من الله ونعمة".

والذي يظهر لي أن الراجح من هذه الأقوال -والعلم عند الله □ هو ماذهب إليه أصحاب القول الثاني الذين ذهبوا إلى أنها المكان الواقع داخل الخط الذي يسامت كلاً من طرفي المنبر وحجرة عائشة رضي الله عنها؛ لوضوح أدلتهم وصحتها، وأما بقية الأقوال فغالب ما اعتمدوا عليه من الأدلة ضعيف أو منكر، "وهو ظاهر ما عليه غالب العلماء وعامة الناس". كما قال الإمام السمهودي □رحمه الله تعالى.[١]

والروضة بناء على هذا القول الذي رجحناه مستطيلة طولها من المنبر إلى الحجرة الشريفة ثلاثة وخمسون ذراعاً، كما أكد ذلك السمهودي[٢] □ رحمه الله □ أي ما يعادل ٢٦,٥م، وقد حجب الشبك المحيط بالحجرة جزءاً منها، حيث نقص منها الرواق الواقع بين الأسطوانات اللاصقة بالشبك وجدار الحجرة الشريفة، وأصبح طولها ٢٢م.

وأما عرضها فقد اختلف فيه العلماء لخفاء امتداد الحجرة عنهم من الجهة الشمالية، حتى إن الفيروز آبادي قال:[٣] " ثم يأتي -يعني الزائر- إلى الروضة المقدسة، وهي ما بين القبر والمنبر طولاً، ولم أر من تعرض له عرضاً، والذي عليه غلبة الظنون أنه من المحراب إلى الأسطوانة التي تجاهه، وأنا لا أوافق على ذلك، وقد بينته في موضعه من هذا الكتاب،

(١) وفاء الوفا ١٧١/٢

(٢) وفاء الوفا ١٧٢/٢.

(٣) المغانم المطابة ١٨٨/١.

وذكرت أن الظاهر من لفظ الحديث يقتضي أن يكون أكثر من ذلك؛ لأن بيت النبي ﷺ بجميع مرافق الدار كان أكثر من هذا المقدار".

وقال ابن جماعة:[١] "قد تحرر لي طول الروضة ولم يتحرر لي عرضها".

وقال الجمال الريمي:[٢] "لا ندري الحجرة في وسط البناء المحيط بها أم لا؟ ولا ندري إلى أين ينتهي امتدادها؟ وغالب الناس يعتقدون أن نهايتها في محاذاة أسطوان علي ﷺ، ولهذا جعلوا الدرابزين الذي بين الأساطين ينتهي إلى صفها، واتخذوا الفرش لذلك فقط".

قال السمهودي[٣]: "قد تحرر لنا في هذه العمارة التي أدركناها أن صف أسطوان الوفود واقع خلف الحجرة سواء، فقد انجلى الأمر ولله الحمد". وعليه يكون عرض الروضة من ابتداء الحجرة إلى أسطوانة الوفود، ثلاثة أروقة، وما يوازيها من جهة الغرب، أي إلى منتصف منصة المؤذنين الآن. أي: ما يعادل ١٥م.

وتبلغ المساحة الإجمالية للروضة بناء على ما تقدم ٣٩٧,٥م٢. والله أعلم.

معالم الروضة الشريفة

يوجد في الروضة عدد من المعالم الجليلة هي: المنبر، والمحراب النبوي، والأسطوانات.

أولاً: المنبر النبوي الشريف

المنبر في اللغة: الشيء المرتفع، وبه سُمِّي المكان الذي يرتقيه

(١) وفاء الوفا ١٧٢/٢

(٢) المرجع السابق ١٧٣/٢.

(٣) وفاء الوفا ١٦٨/٢، ١٧٣ باختصار.

الخطيب في المسجد[١].

وتفيد الروايات أن النبي ﷺ كان يخطب قائماً، وكان إذا أطال القيام استند على إحدى سواري المسجد قريبة منه، وكانت من جذوع النخل،[٢] ثم صنع له المنبر، ووضع في الجانب الغربي من مصلاَّه.

تاريخ صنع المنبر

ذهب ابن إسحاق[٣] وجمع من المؤرخين إلى أنه صنع في السنة السادسة من الهجرة، وقال ابن سعد في الطبقات:[٤] في السنة السابعة، ونقل ابن النجار[٥] عن الواقدي أنه صنع في السنة الثامنة.

ويُشكِل على هذه الأقوال جميعها ما ورد في الصحيحين[٦] في حديث الإفك عن عائشة رضي الله عنها قالت: «فثار الحيان، الأوس والخزرج، حتى كادوا أن يقتتلوا ورسول الله ﷺ على المنبر...» الحديث.

وحادثة الإفك كانت في السنة الخامسة عند عامة المؤرخين، وأصحاب السير.[٧]

ومن هنا قال الحافظ ابن حجر[١] -رحمه الله-: "فإن حُمل -أي حديث عائشة -على التجوّز في ذكر المنبر وإلا فهو أصح مما مضى". اهـ

---

(١) النهاية لابن الأثير ٧/٥، واللسان مادة (ن ب ر).

(٢) ذهب جمهور العلماء إلى أن الجذع الذي كان يستند إليه النبي ﷺ كان من جذوع النخل، وروى ابن سعد في الطبقات ٢٥٠/١ ☐ ٢٥١: أنها كانت خشبة ذات فُرضتين من شجر الدوم. وفي مسند الروياني ٢٣٥/٣ أنها من الأثل. وانظر تفصيل ذلك في الحوادث التي وقعت في الروضة عند الحديث على حنين الجذع.

(٣) نقله الحافظ في فتح الباري ٣٩٩/٢.

(٤) نقله عنه السمهودي في وفاء الوفا ١١٩/٢، ولم أقف عليه في الطبقات.

(٥) الدرة الثمينة ص ١٣٠.

(٦) البخاري ٩٤٤/٢، ومسلم ٢١٣٤/٤.

(٧) انظر: الفتح ٣٩٩/٢.

ولدى التأمل في الروايات الواردة في المنبر وأقوال العلماء فيها ترجح لدي أن يكون حديث عائشة رضي الله عنها على الحقيقة لا على المجاز؛ لأنها الأصل في الكلام، ويكون اختلاف العلماء في تاريخ صنع المنبر منصب على المنبر المشهور الذي صنع للنبي ﷺ من الخشب، واستمر بعده حتى احتراقه عام ٦٥٤هـ بينما حديث عائشة رضي الله عنها في منبر آخر صنعه الصحابة للنبي ﷺ قبل ذلك من طين. فقد ذكرت بعض كتب السِّير أن الصحابة بنوا للنبي ﷺ منبراً من طين في بادئ الأمر.

قال في المواهب اللدنية[٢]: «وجزم ابن سعد بأن عمل المنبر كان في السنة السابعة، وقال: وعن بعض أهل السير أنه ﷺ كان يخطب على منبر من طين قبل أن يتخذ المنبر الذي من خشب».

وقد عارض الحافظ ابن حجر هذه الرواية فقال[٣]: «ويعكر عليه ماتقدَّم في الأحاديث الصحيحة من أنه كان يستند إلى الجذع إذا خطب».

وكأن السمهودي لم يرض بهذا الاعتراض، فراح يلتمس التوفيق بين الروايات فقال[٤]: «يحتمل أن المنبر المتخذ من الطين كان إلى جنب الجذع وكأنه كان بناءً مرتفعاً فقط، وليس له درج ومقعدة بحيث يكمل الارتفاق به، فلا ينافي ما تقدَّم في سبب اتخاذ المنبر من خشب».

---

(١) فتح الباري ٢/٣٩٩.

(٢) ١/٧١.

(٣) فتح الباري ٢/٣٩٩.

(٤) وفاء الوفا ٢/١١٨.

واستدل على ذلك بحادثة الإفك وقال[١]: «وهذه القصة متقدِّمة على اتخاذ المنبر من الخشب».

وهذا الجمع بين الروايات في غاية الإحكام، ويؤيده ما ورد في بعض طرق حديث سؤال جبريل عن الإسلام والإيمان: «كان رسول الله ﷺ يجلس بين أصحابه فيجيء الغريب فلا يدري أيهم هو، فطلبنا إليه أن نجعل له مجلساً يعرفه الغريب إذا أتاه، فبنينا له دكاناً من طين كان يجلس عليه...» الحديث[٢].

ولم أر من تعرَّض لتاريخ صنع هذا المنبر الطيني، إلا أن حادثة الإفك توضِّح أنه كان مبنيّاً قبل وقوعها في السنة الخامسة، كما لم أر من تعرّض لاسم صانعه، ولعلّ سهولة بنائه، ومعرفة عددٍ من الصحابة بذلك، ومشاركتهم في البناء سبب في عدم نسبة صنعه لواحد بعينه. والله أعلم.

وبما أن هذا المنبر لم يعد بعد فترة يؤدي الغرض منه بسبب المشقة التي يعانيها النبي ﷺ من كثرة قيامه خطيباً عليه، وخاصة بعد تقدمه في السن؛ فقد صُنِع له المنبر الخشبي الذي يستطيع التحدّث عليه جالساً كما سيأتي في وصفه.

سبب صنع المنبر

تفيد بعض الروايات **أن السبب في صنع المنبر يعود إلى دخول كثير من الناس في الإسلام**، ووفودهم على النبي ﷺ في المدينة، وحاجته ﷺ إلى الوقوف في مكان

(١) المصدر السابق.

(٢) سنن أبي داود ٢٢٥/٤، السنن الكبرى للنسائي ٤٤٢/٣.

يشخص عليه؛ حتى يراه الناس فيتعلموا منه أمور دينهم، فقد روى ابن سعد في الطبقات[١] بسند صحيح عن سهل بن سعد الساعدي ﷺ فذكر الحديث وفيه: ((... **فقال له أصحابه: يا رسول الله: إن الناس قد كثروا فلو اتخذت شيئاً تقوم عليه إذا خطبت يراك الناس، فقال: ماشئتم...**)) الحديث.

وممّا يقوّي هذا ما رواه الإمام البخاري[٢] بسنده عن سهل بن سعد فذكر الحديث وفيه: «وقام عليه رسول الله ﷺ حين عُمِل ووُضِع فاستقبل القِبلة كبَّر وقام الناس خلفه، فقرأ وركع، وركع الناس خلفه، ثمّ رفع رأسه، ثم رجع القهقرى فسجد على الأرض، ثم عاد إلى المنبر، ثم ركع، ثم رفع رأسه، ثم رجع القهقرى حتى سجد بالأرض فهذا شأنه».

وتفيد روايات **أخرى أن السبب في صنع المنبر يعود إلى كِبَر سنِّ النبي** ﷺ والمشقة التي يعانيها بسبب كثرة قيامه خطيباً أو معلماً، فقد روى البيهقي[٣] من طريق أبي عاصم عن عبد العزيز بن أبي رَوَّاد عن نافع عن ابن عمر أن تميماً الداري قال لرسول الله ﷺ لما أسنَّ وثقل: ((**ألا نتخذ لك منبراً يحمل عظامك، قال: بلى...**)) الحديث.

قال الحافظ ابن حجر[٤]: وإسناده جيد، ورواه أبو داود[٥] مختصراً، وفيه «لما بَدَّن»[١].

---

(١) الطبقات الكبرى ٢٥٠/١ ☐ ٢٥١. وانظر: المعجم الأوسط ٤٤٧/١١.

(٢) صحيح البخاري ١٤٨/١.

(٣) السنن الكبرى للبيهقي ١٩٥/٣ ☐ ١٩٦.

(٤) فتح الباري ٣٩٨/٢.

(٥) سنن أبي داود ٢٨٤/١.

ولا يبعد كون المنبر قد صنع لأجل السببين معاً ويكون كلّ صحابي قد عبَّر بما رآه.

بل لا يَبعُد أن يكون السبب الأول خاصاً في صنع المنبر الطيني؛ لأنه صنع في السنوات الأولى حيث كان الناس بحاجة إلى أن يروا النبي ﷺ بشكل واضح حتى يتعلموا منه أمور دينهم، والسبب الثاني خاصاً في صنع المنبر الخشبي؛ لأنه صنع في السنوات الأخيرة من حياة النبي ﷺ، لما ثقل عليه كثرة القيام، وإليه الإشارة بقوله في حديث ابن عمر المتقدم:" لما أسنَّ وثقل". والله أعلم.

المنبر: فكرته وصانعه

تبين لنا فيما سبق أن المصادر التاريخية لم تفصل القول في المنبر الطيني الذي صنعه الصحابة للنبي ﷺ في بادئ الأمر؛ لسهولة صنعه وبساطته، ولكونه لا يعدوا أن يكون مجرد دَكّة مرتفعة بنيت بالطين واللبن.

أما المنبر الخشبي فقد اعتنت المصادر الحديثية والتاريخية بذكر أدق التفاصيل عنه، ولعل هذا يعود إلى طرافة الفكرة، ودقة الصنع، وقلة النجارين في المدينة، حتى إن بعض الروايات يشير إلى أنه لم يكن في المدينة إلا نجار واحد. كما أن لشهرة هذا المنبر واستمراره بعد وفاة الرسول ﷺ سنين كثيرة سبب في هذا الاعتناء.

---

(١) أي: كثر لحمه. وقال أبو عبيد: بدن الرجل □بفتح الدال المشددة □ تبديناً إذا أسنَّ، ومن رواه بدُن □ بضم الدال المخففة □ فليس له معنىً هنا لأن معناه كثر لحمه. انظر شرح صحيح مسلم للنووي ٢٦٨/١، وفتح الباري ٣٩٨/٢.

وقد أبهمت كثير من الروايات[١] الإشارة إلى صاحب فكرة صنع هذا المنبر، بينما صرح بعضها بأنه تميم الداري[٢] ﷺ فقد روى أبو داود في سننه[٣] أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَمَّا بَدَّنَ قَالَ لَهُ تَمِيمٌ الدَّارِيُّ: أَلا أَتَّخِذُ لَكَ مِنْبَرًا يَا رَسُولَ اللَّهِ يَجْمَعُ أَوْ يَحْمِلُ عِظَامَكَ؟ قَالَ: بَلَى. فَاتَّخَذَ لَهُ مِنْبَرًا مِرْقَاتَيْنِ. وروى نحوه البيهقي[٤] في سننه[٥] من طريق أبي عاصم عن عبد العزيز بن أبي رواد عن نافع عن ابن عمر، وابن سعد[٦] في طبقاته.

ولا يشكل عليه ما رواه الإمام البخاري[٧] بسنده عن سهل بن سعد أن النبي ﷺ أرسل إلى امرأة من الأنصار -وكان لها غلام نجار -قال لها: مري عبدك فليعمل لنا أعواد المنبر. وما رواه أيضاً بسنده عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما فذكر الحديث وفيه:"فقالت امرأة من الأنصار أو رجل: يا رسول الله ألا نجعل لك منبراً"[٨]؛ لجواز أن يكون الرجل أو المرأة الأنصارية حاضرة حين إشارة تميم الداري ﷺ على النبي ﷺ بصنع المنبر، فطلب النبي ﷺ من المرأة أو الرجل الأنصاري أن يصنع غلامه المنبر كما في الرواية الأولى، أو يكون هو الذي طلب من النبي ﷺ ذلك كما في الرواية الثانية.

---

(١) انظر على سبيل المثال: الطبقات الكبرى ٢٥٠/١-٢٥١، المعجم الأوسط ٤٤٧/١١.

(٢) هو: تميم بن أوس بن خارجة الداري أبو رقية صحابي مشهور سكن بيت المقدس بعد مقتل عثمان. قيل: مات سنة أربعين. تقريب التهذيب: رقم الترجمة ٨٠١.

(٣) سنن أبي داود ٢٨٤/١، باب في اتخاذ المنبر.

(٤) قال ابن حجر: وإسناده جيد.

(٥) السنن الكبرى ١٩٥/٣ باب مقام الإمام في الخطبة.

(٦) الطبقات الكبرى ٢٤٩/١- ٢٥٠.

(٧) صحيح البخاري ٩٠٨/٢ باب من استوهب من أصحابه شيئاً. بلفظ: «امرأة من المهاجرين» وانظر كلام ابن حجر على هذه الرواية في فتح الباري ٢٠٠/٥.

(٨) صحيح البخاري ١٣١٤/٣، باب علامات النبوة في الإسلام.

كما لا يشكل عليه ما رواه الترمذي[١] وابن خزيمة[٢] وصححاه من طريق عكرمة بن عمار عن إسحاق بن أبي طلحة عن أنس[**كان النبي ﷺ يقوم يوم الجمعة فيسند ظهره إلى جذع منصوب في المسجد يخطب فجاء إليه رومي فقال: ألا أصنع لك منبراً؟**] الحديث. لجواز أن يكون الرومي هو تميم الداري -كما قال الحافظ[٣]-لأنه كان كثير السفر إلى أرض الروم. والله أعلم.

وأما صانع المنبر فقد اختلف في اسمه العلماء على أقوال:

الأول: أنه ميمون، أخرجه قاسم بن أصبغ وأبو سَعْد في " شَرَف المُصْطفى " جميعًا من طريق يَحْيَى بْن بُكَيْر عن ابنِ لهيعَة حدَّثَنِي عُمَارَة بْن غَزِيَّة عن عَبَّاسٍ بن سَهْل عن أبيه[٤] ولفظه «كان رسول اللَّه ﷺ يَخْطُب إِلى خَشَبَة، فَلَمَّا كَثُرَ النَّاس قِيلَ لَهُ: لَوْ كُنْت جَعَلْت مِنْ بَرًا. قَالَ وَكَانَ بِالْمَدِينَةِ نَجَّار وَاحِد يُقَال لَهُ مَيْمُون " فذكر الحديث، وأخرجه ابن سعد[٥] من رِواية سعيد بن سعد الأنصارِيّ عن ابنِ عَبَّاسٍ نحو هذا السِّيَاق ولكن لم يسمه.

الثاني: إِبراهيم، أخرجه الطَّبَرَانِيُّ في الأوسط[٦] من طرِيق أبي نضرة عن جابر. وفي إِسناده العلاء بن مسلمة الرَّوَّاس وهو متروك.[٧]

---

(١) سنن الترمذي ٥/٥٩٤، باب في آيات إثبات النبوة.

(٢) صحيح ابن خزيمة ٣/١٤٠.

(٣) فتح الباري٢/٣٩٩.

(٤) رواه من هذه الطريق ابن بشران في أماليه ١/٤٤٦، والروياني في مسنده ٣/٢٣٥.

(٥) الطبقات الكبرى لابن سعد ١/٢٥٠-٢٥١.

(٦) المعجم الأوسط للطبراني ١١/٤٤٧.

(٧) فتح الباري٢/٣٢٦.

الثالث: بَاقُول -بِمُوَحَّدَةٍ وَقَاف مَضْمُومَة -رواه عبد الرَّزَّاق[١] بِإِسْنَادٍ ضعيف منقطع، ووصله أبو نُعَيْمٍ في المعرِفة[٢] لكن قال بَاقُوم آخِره مِيم وإسناده ضعيف أيضًا.[٣]

الرابع: صُبَاح[٤] -بِضَمٍّ الْمُهْمَلَة بَعْدهَا مُوَحَّدَة خفيفة وَآخره مهملة أيضاً -ذَكَرَهُ اِبْن بَشْكُوَال بِإِسنادٍ شديد الانقطاع[٥].

الخامس: قبيصة أو قصيبة[٦] الْمَخْزُومِيّ مولاهم، ذكره عمر بن شَبَّة فِي «الصَّحَابَة» بِإِسنادٍ مرسل[٧].

السادس: كِلاب مَوْلَى الْعَبَّاس رواه ابن سعد في الطبقات[٨] عن أبي هريرة.

السابع: مِينَاء[٩]: ذكره ابن بَشْكُوَال عن الزُّبَيْر بْن بَكَّار: حدَّثَنِي إِسْمَاعِيل -هُوَ اِبْن أَبِي أُوَيْس -عن أبيه قال: عمل المنبر غلام لامرأة من الأنصار من بني سَلِمَة -أو من بني سَاعِدَة أو اِمْرَأَة لرجل منهم -يقال له مِينَاء " اِنْتَهَى.

---

(١) مصنف عبد الرزاق ١٨٢/٣-١٨٣.

(٢) معرفة الصحابة ١٣٦/٤.

(٣) فتح الباري٣٢٦/٢.

(٤) ذكره ابن النجار في الدرة الثمينة ص ١٣٠، والسخاوي في التحفة اللطيفة ٣٠٥/١.

(٥) فتح الباري٣٢٦/٢.

(٦) جاء في فتح الباري ٣٩٨/٢: قبيصة والمثبت هو الصواب، كما في الإصابة ٤٥٢/٢.

(٧) نقله عن عمر بن شبة في الإصابة ٤٥٢/٢.

(٨) الطبقات الكبرى ٢٤٩/١-٢٥٠.

(٩) ذكره ابن زبالة في أخبار المدينة ٨٨/١.

قال الحافظ[١]: وليس في جميع هذه الروايات التي سُمِّيَ فيها النَّجَّار شيء قويُّ السند إلاَّ حديث ابن عمر، وليس فيه التَّصْرِيح بأن الَّذِي اِتَّخَذَ المنبر تَميم الدَّارِيّ، بل قد تبين من رِواية ابن سعد أن تميمًا لم يعمله.

وأشبه الأقوال بالصواب قول من قال: هو مَيْمُون لكونِ الإسناد من طرِيق سَهْل بْن سَعْد أيضًا، وأما الأقوال الأخرى فلا اِعْتِدَاد بها لوهائِها، ويبعد جدًّا أن يجمع بينها بأن النَّجَّار كانت له أسماء متعددة. وأما اِحْتِمَال كون الجميع اشتركوا في عمله فيمنَع منه قوله في كثير من الرِّوَايَات السابقة «لم يكن بالمدينة إلاَّ نجار واحد» إلاَّ إن كان يحمل على أن المراد بالواحد الماهر في صناعته والبقية أعوانه فيمكن واللَّهُ أعلم.

وترجيح الحافظ في غاية الإحكام.

وصف المنبر

تفيد الروايات الصحيحة أن المنبر صنع من خشب شجرة الطرفاء أو الأثل أتى بها النجار، وسهل بن سعد من منطقة الغابة[٢] القريبة من المدينة المنورة.

فقد روى البخاري[٣] بسنده عن أبي حازم بن دينار: أن رجالاً أتوا سهل ابن سعد الساعدي وقد امتروا في المنبرِ مِمَّ عُودُهُ؟ فسألوه عن ذلك فقال: وَاللَّهِ إني لأعرِف مما هو، ولقد رأيته أول يوم وضع وأول يوم جلس عليه رسول اللَّهِ ﷺ، أرْسل رسول اللَّهِ ﷺ إلى فلانة امرأة مِن الأنصارِ -قد سماها

(١) فتح الباري ٢/٣٩٩.

(٢) الغابة هي: اسم موضع قرب المدينة على نحو بريد، وقيل ثمانية أميال من المدينة من ناحية الشام فيه أموال لأهل المدينة. المغانم المطابة ٣/٩٧٩.

(٣) صحيح البخاري ١/٣١٠، باب الخطبة على المنبر. وكذا في صحيح مسلم ١/٣٨٦، باب جواز الخطوة والخطوتين في الصلاة.

سَهْلٌ - مرِي غلامك النجّار أن يعمل لي أعوادًا أجلس عليهِنَّ إذا كلمت الناس، فأمرته فعملها من طرفاء الغابة.....» الحديث.

وجاء في رواية أخرى عند البخاري أيضاً[١]: «وهو من أثل الغابة عمله فلان مولى فلانة».

ولا تعارض بين الروايتين ☐ كما قال الحافظ[٢] وغيره ☐ فإن الأثل هو الطرفاء، أو خشب يشبهه أعظم منه. وقيل: الطرفاء أربعة أصناف منها الأثل.

وتكاد الروايات تتفق على أن المنبر صنع من درجتين غير المجلس، فقد روى أبو داود[٣] بإسناد جيد «أن تميماً الداري اتخذ له منبراً من مرقاتين...». قال السمهودي[٤]: أي غير المقعدة.

وكذا روى ابن سعد في الطبقات[٥] بسنده عن أبي هريرة فذكر الحديث، وفيه:" فأرسله إلى أثلةٍ بالغابة فقطعها، ثم عمل منها درجتين ومقعداً...». وروى مسلم في صحيحه[٦] عن سهل بن سعد أنه قال: «والله إني لأعرف من أي عود هو...» فساق الحديث وفيه: «فعمل هذه الثلاث درجات...» وهذا لا إشكال فيه إذ يكون الراوي قد عدّ المجلس درجة، لكن المشكل ما في رواية الدارمي[٧] التي جاء فيها: «هذه المراقي الثلاث

(١) صحيح البخاري ١٤٨/١، رقم: ٣٧٠، كتاب الصلاة/ باب الصلاة في السطوح والمنبر والخشب.

(٢) انظر: الفتح ٣٩٩/٢.

(٣) السنن، باب في اتخاذ المنبر ٢٨٤/١.

(٤) وفاء الوفا ١٢٣/٢.

(٥) الطبقات الكبرى ٢٤٩/١-٢٥٠.

(٦) باب في جواز الخطوة والخطويتين في الصلاة ٣٨٦/١ رقم ٥٤٤.

(٧) مسند الدارمي ١٦/١.

أو الأربع» على الشك، وهذا لا يقوى على معارضة بقية الروايات التي أثبتت أن المنبر من درجتين ومقعد.

ومن هنا فإن ما قاله الكمال الدميري في شرح المنهاج:[١] من أن منبره ﷺ كان ثلاث درجات غير الدرجة التي تسمى المستراح بناء على هذه الرواية غير صحيح.

ولا يعكر عليه أيضاً ما رواه الحاكم[٢] وغيره عن كعب بن عجرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: ((**احضروا المنبر. فحضرنا. فلما ارتقى درجة قال: آمين. فلما ارتقى الدرجة الثانية قال: آمين. فلما ارتقى الدرجة الثالثة قال: آمين...**)) الحديث. لجواز أن يكون النبي ﷺ قد ارتقى في الثالثة على المجلس وهي الدرجة الثالثة كما قال السمهودي[٣] وغيره. والله أعلم.

وأقدم من فصل القول في وصف المنبر الذي صنع للنبي ﷺ من المؤرخين-فيما وقفت عليه -ابن زبالة المتوفَّى في حدود سنة ٢٠٠هـ، حيث قال: وطول منبر النبي ﷺ خاصة ذراعان في السماء، وعرضه ذراع في ذراع، وتربيعه سواء، وفيه مما كان يلي ظهره إذا قعد ثلاثة أعواد تدور...» ثم قال: «وطول المجلس -أي مجلسه ﷺ - شبران وأربع أصابع في مثل ذلك مربع، وما بين أسفل قوائم منبر النبي ﷺ الأول إلى رمانته خمسة أشبار وشيء، وعرض درجه شبران، وطولها شبر، وطوله من ورائه □ يعني: محل الاستناد □ شبران وشيء». اهـ

---

(١) شرح المنهاج ٢/٤٧٨.

(٢) المستدرك على الصحيحين ٤/١٧٠.

(٣) وفاء الوفا ٢/١٢٣، وفضائل المدينة د. خليل ٢/٢٨١.

قال السمهودي[١]: «فيؤخذ من ذلك أن امتداد المنبر النبوي -من أوله -وهو مما يلي القبلة إلى ما يلي آخره في الشام أربعة أشبار وشيء، لقوله: «وعرض درجه شبران، وأن المجلس شبران وأربع أصابع".

وقوله: «وما بين أسفل قوائم منبر النبي ﷺ... إلخ» معناه: أن من طرف المنبر النبوي الذي يلي الأرض إلى طرف رمانته التي يضع عليها يده الكريمة خمسة أشبار وشيء، وذلك نحو ذراعين ونصف، قال[٢]: وقد تقدم أن ارتفاع المنبر النبوي خاصة ذراعان، فيكون ارتفاع الرمانة نحو نصف ذراع". اهـ

وقال ابن زبالة [٣]: -في الكلام على فضل ما بين القبر والمنبر -مانصه: «وفي المنبر من أسفله إلى أعلاه سبع كُوىً مستطيرة من جوانبه الثلاثة...». ثم قال: "وفي منبر رسول الله ﷺ خمسة أعواد من جوانبه الثلاثة فذهب بعضها".

ويصف ابن النجار في كتابه الدرة الثمينة[٤] الذي ألفه سنة ٥٩٣ هـ، منبر النبي ﷺ فيقول: «وطول منبر النبي ﷺ ذراعان وشبر وثلاث أصابع، وعرضه ذراع راجح، وطول صدره وهو مستند النبي ﷺ ذراع، وطول رمانتي المنبر اللتين كان يمسكهما بيديه الكريمتين إذا جلس شبر وإصبعان».

---

(١) ٢/١٢٤.

(٢) المرجع السابق.

(٣) أخبار المدينة ص ٩٠ □ ٩١.

(٤) ص ١٣٣.

ولا تخفى أوجه الاختلاف بين وصف ابن النجار ووَصْف ابن زبالة، غير أن وصف ابن زبالة أرجح؛ لقرب العهد به أولاً، ولتشكيك السمهودي وغيره في بقاء منبر النبي ﷺ على حاله إلى عهد ابن النجار كما سيأتي.

المنبر النبوي عبر التاريخ

ظل المنبر النبوي في المسجد على حاله بعد وفاة النبي ﷺ وكان أبو بكر الصديق ﷺ إذا خطب يقوم على الدرجة الثانية ويضع رجليه على الدرجة السفلى، فلمّا ولي عمر ﷺ قام على الدرجة السفلى ووضع رجليه على الأرض إذا قعد، فلمّا ولي عثمان فعل ذلك ست سنين من خلافته ثم علا إلى موضع النبي ﷺ[(١)].

وفي خلافة معاوية ﷺ زاده مروان بن الحكم ست درجات من أسفله[(٢)]، فصار تسع درجات بالمجلس، يقف الخلفاء على الدرجة السابعة وهي الأولى من المنبر الشريف.

ويصف لنا ابن زبالة شكل المنبر بعد الزيادة التي أضافها مروان بن الحكم فيقول[(٣)]: «وذرع طول المنبر اليوم أربع أذرع، وعرضه ذراع وشيء يسير، وما بين الرمانة المؤخرة والرمانة التي كانت في منبر رسول الله ﷺ القديم ذراع وشيء، وما بين رمانة منبر النبي ﷺ إلى الرمانة المحدثة في مقدم المنبر ذراعان وعظم الذراع، وما بين الرمانة والأرض ثلاث أذرع

(١) الدرة الثمينة ص ١٣٢، وتحقيق النصرة ص ٦٥، وفاء الوفا ١١٩/٢.
(٢) الفتح ٣٩٩/٢.
(٣) السمهودي ١٢٥/٢.

و شيء، و طول المنبر اليوم من أسفل عتبته إلى مؤخره سبع أذرع و شبر، وطوله في الأرض إلى مؤخره ست أذرع» ا.هـ.

وأفاد ابن زبالة[١] أن مروان بن الحكم عمل في جنب المنبر الشرقي ثماني عشرة كُوَّة مستديرة شبه مربعة، وفي جنبه الغربي مثل ذلك. كما عمل في حائط المنبر الخشب عشرة أعواد ثابتة.

والمنبر -فيما أفاد ابن زبالة أيضاً- مبني فوق دَكّة من المرمر مرتفعة قدر ذراع[٢].

قال السمهودي[٣]: ويتعين حمل كلامه على أن امتداد المنبر في الأرض من أسفل عتبة الرخام التي أمامه إلى مؤخر المنبر سبعة أذرع وشبر، وطول امتداده وهو في الأرض إلى مؤخره مع إسقاط العتبة ستة أذرع حتى يلتئم كلامه".

قال[٤]: وقول ابن زبالة أولاً: «وذرع طول المنبر اليوم أربعة أذرع» مراده ارتفاعه في الهواء مع الدُّرَج الستّ التي زادها مروان، فيكون طول الدُّرج الستّ ذراعين، فتكون كل درجة ثلث ذراع، فيقرب مما قدَّمه ابن زبالة في طول درج منبر النبي ﷺ وهو الذي تقتضيه المناسبة. ا.هـ

واستمر المنبر على ذلك مدّة طويلة، ولما قدم المهديُّ العباسي المدينةَ سنة إحدى وستين ومائة، أراد أن يعيد المنبر إلى سابق عهده، فقَالَ لَهُ الإمام

---

(١) المرجع السابق ١٢٥/٢.

(٢) المرجع السابق ٥٤/٢. وسماها ابن جبير ص١٧٠ حوضاً وقال: إن ارتفاعه شبر ونصف، وطوله أربع عشرة خطوة، وعرضه ست خطاً. وكذا قال ابن النجار: إن طوله □يعني في الارتفاع-شبر وعقد.
قال السمهودي: فكأن الكبس قد علا فإنها كانت ذراعاً في زمن ابن زبالة، وفي زمن ابن النجار شبراً وعقداً، ثم علا الكبس فلم يوجد اليوم. ٥٥/٢-٥٦.

(٣) ١٢٦/٢.

(٤) ١٢٧/٢.

مالك: إنما هو من طرفاءِ الغابة، وقد سمر إلى هذه العيدان وشُدَّ، فمتى نزعناه خِفْت أن يتهافت ويهلك، فلا أرى أن تغيره. فتركه على حاله[١]. وفي عام ٥٩٣ هـ وصف ابن النجار المنبر فقال[٢]: وطول المنبر اليوم ثلاث أذرع وشبر وثلاثة أصابع، والدكَّة التي عليها من رخام طولها -أي في الارتفاع كما تقدم- شبر وعقد، ومن رأسه -أي المنبر- دون دكَّته إلى عتبته خمسة أذرع وشبر وأربعة أصابع، وقد زِيدَ فيه اليوم عتبتان وجعل عليه باب يفتح يوم الجمعة. ا.هـ.

وهذا وصف قريب من وصف ابن زبالة من حيث طول المنبر وامتداده في الأرض، وموافق لما ذكره ابن جبير في رحلته من حيث القدر فإنه قال[٣]: رأيت منبر المدينة الشريف في عام ثمان وسبعين وخمسمائة وارتفاعه من الأرض نحو القامة أو أزيد وسعته خمسة أشبار، وطوله خمس خطوات، وأدراجه ثمانية، وله باب على هيئة الشباك يفتح يوم الجمعة، وطوله -أي الباب- أربعة أشبار ونصف شبر». ا.هـ

وزاد ابن جبير على ابن النجار في وصف المنبر فقال: "وهو مغشى بعود الأبنوس، ومقعد رسول الله ﷺ من أعلاه ظاهر قد طبق عليه لوح من الأبنوس غير متصل به يصونه من القعود عليه". ثم قال: "وعلى رأس المنبر الأيمن -حيث يضع الخطيب يده إذا خطب- حلقة فضة مجوَّفة مستطيلة

(١) الدرة الثمينة ص ١٣٢- ١٣٣.

(٢) الدرة الثمينة ص ١٣٣.

(٣) رحلة ابن جبير ص ٧٠.

تشبه حلقة الخياط التي يضعها في إصبعه إلا أنها أكبر منها، وهي لاعبة تستدير في موضعها". ا.هـ

ولم يحدِّد لنا ابن جبير مَن ومتى أجريت عليه هذه التعديلات، إلا أن المطري نقل عن أحد أولاد المجاورين في المدينة واسمه يعقوب بن أبي بكر أن المنبر النبوي مع الزيادة التي زادها مروان عليه قد تهافت على طول الزمان، وأن بعض خلفاء بني العباس جدّده.

وفي عام ٦٥٤ هـ شب حريق هائل في المسجد النبوي الشريف فاحترق المنبر الشريف، واحترق باحتراقه بقايا منبر النبي ﷺ.

وقد وُضعَت بقايا المنبر المحترق في الدكة أو الحوض المرمري الذي كان أسفل المنبر، وبني فوقها بالآجر بحيث سد جوف ذلك الحوض كله فصار دكة مستوية.

قال السمهودي[1]: وقد شاهدت آثار قائمتي المنبر الشريف اللتين كان بأعلاهما رمانتاه قد نحت لهما في الحجر المحيط بالحوض المذكور نحو ذراع وثلث من طرف باطن الحوض المذكور مما يلي القبلة، وسعة الحوض المذكور خمسة أشبار، وعرض جدار الحوض المذكور خلف المنبر نحو نصف ذراع، وقد حرصت على وضع ما وُجد من تلك الأخشاب في محلها، فوضع ما بقي منها في محله من الحوض المذكور وبنوا عليه ". ا.هـ

وفي عام ٦٥٦هـ أرسل المظفر ملك اليمن منبراً جديداً من الصندل، له رمانتان، فنصب في موضع المنبر النبوي الشريف[2].

---

(١) وفاء الوفا ١٣٠/٢.

(٢) نصيحة المشاور ص١٩٤، تحقيق النصرة ص٣٨، تحفة الراكع والساجد ص١٤٢.

وفي سنة ٦٦٦ هـ أرسل السلطان الظاهر بيبرس البندقداري منبراً جديداً طوله أربع أذرع في السماء، ومن رأسه إلى عتبته سبع أذرع يزيد قليلاً، وله سبع درجات[١]، وباب بمصراعين، في كل مصراع رمانة من فضة، كتب على الجانب الأيمن منه تاريخ صنعه، وعلى الجانب الأيسر اسم صانعه:"أبو بكر بن يوسف النجار"،[٢] فنصب موضع المنبر السابق، وخطب عليه حتى عام ٧٩٧هـ[٣].

وفي العام المذكور ظهرت في المنبر آثار الأرضة، فأرسل الملك الظاهر برقوق منبراً جديداً استمر حتى عام ٨٢٠هـ[٤].

ثم أرسل السلطان المؤيد شيخ منبراً آخر، فحل محله،[٥] ووصفه السمهودي فقال[٦]:"وطول هذا المنبر في السماء، سوى قبته وقوائمها، بل من الأرض إلى محل الجلوس؛ ستة أذرع وثلث، وارتفاع الحافتين الثلتين يمين المجلس وشماله ذراع وثلث، وامتداد المنبر في الأرض من جهة بابه إلى مؤخره ثمانية أذرع ونصف راجحة، وعدد درجه ثمانية، وبعدها مجلس ارتفاعه نحو

(١) في وفاء الوفا ١٣٠/٢ وبعض المراجع الأخرى "تسع درجات"، والصواب ما أثبته، انظر التعريف ص٢٩، تحقيق النصرة ص٣٩، المغانم المطابة ٤٩٥/٢.

(٢) ترجمه في المغانم ١١٦٥/٣ وقال: "كان في العمارة من الصلحاء المتورعين، وفي النجارة من الكبراء المتقدمين، وهو الذي قدم بالمنبر إلى المدينة، فوضعه في موضعه فأحسن وضعه، وأتقن نجارته وصنعه، ثم انقطع في المدينة". اهـ باختصار وتصرف.

(٣) المراجع المتقدمة

(٤) تحقيق النصرة ص٣٩، فتح الباري ٣٩٩/٢، وفاء الوفا ١٣١/٢.

(٥) جعل الحافظ ابن حجر في الفتح ٣٩٩/٢ منبر المؤيد بدلاً من منبر الظاهر بيبرس. قال السمهودي:"لم يطلع ابن حجر على ما ذكره المراغي من منبر الظاهر برقوق، وكلام المراغي أولى بالاعتماد فإنه كان بالمدينة حينئذ" اهـ

(٦) وفاء الوفا ١٣٤/٢.

ذراع ونصف، وقبته مرتفعة، ولها هلال قائم عليها مرتفع أيضاً، وما أظن منبراً وضع قبله في موضعه أرفع منه، وله باب بصرعتين" اهـ

وفي عام ٨٨٦هـ احترق المسجد النبوي الشريف، واحترق معه المنبر، فبنى أهل المدينة منبراً من الآجر، طلوه بالنَّورة.

وفي عام ٨٨٨هـ أرسل السلطان الأشرف قايتباي منبراً من الرخام الأبيض، لوضعه مكان المنبر الذي بناه أهل المدينة، وحرص السمهودي -الذي كان حاضراً وقتئذ-أن يضعه داخل الحوض[١] الذي بناه السلف لتحديد موضع منبر النبي ﷺ بدقة، فلم يوافق متولي العمارة على ذلك، فوضع موضع المنبر المحترق،[٢] مقدماً إلى القبلة عشرين قيراطاً، أي ما يقرب من ذراع، ومنحرفاً إلى الروضة ثلاثة قراريط (خمسة أصابع)[٣].

وفي عام ٩٩٨ هـ[٤] أرسل السلطان مراد العثماني منبراً جديداً ووضع موضع منبر قايتباي، ونقل منبر قايتباي إلى مسجد قباء، وبقي فيه حتى عام ١٤٠٨هـ حيث التوسعة الكبرى لمسجد قباء، فاحتفظ به في مكتبة الملك عبد العزيز بالمدينة المنورة.[٥]

أما منبر السلطان مراد فقد صنع من المرمر النقي، وهو غاية في الجمال ودقة الصناعة، يتكون من اثنتي عشرة درجة، ثلاث خارج الباب، وتسع داخله، تعلوه قبة هرمية لطيفة، محمولة على أربعة أعمدة مضلعة

(١) كان الحوض مائلاً إلى اليمين قليلاً لا يخرج صدر المستقبل عن القبلة. وفاء الوفا ١٣٥/٢-١٣٦.

(٢) وكان قد خفي على واضعه ما في جوف الحوض، ولم يكن معه أحد من مؤرخي المدينة. المرجع السابق.

(٣) انظر المرجع السابق، نزهة الناظرين ص ١٥٤ .

(٤) انظر نزهة الناظرين ص ١٥٤، الرحلة الحجازية ص٢٣٩، آثار المدينة ص٩٠. وفي عمدة الأخبار ص١٣٦ سنة ٩٩٩هـ.

(٥) الحجرات الطاهرات للخولي ص٣٥

رشيقة من المرمر، وبابه من الخشب القرو يتكون من مصراعين مزخرفين بزخارف هندسية إسلامية، مدهون باللون اللوزي الجميل، كتب فوقه الأبيات التالية:

أرسل السلطان مراد بن سليم مستزيداً خير زاد للمعاد
دام في أوج العلا سلطانه آمناً في ظله خير البلاد
نحو روض المصطفى صلى عليه ربنا الهادي به كل
منبراً قد أسست أركانه بالهدى واليمن من صدق الفؤاد
منبراً يُعْلِي الهدى إعلاؤه دام منصوباً لأعلام الرشاد
قال سعد ملهما تاريخه منبراً عمر سلطان مراد

وفوقه شرفات هن آية في الروعة، كتب في وسطها (لا إله إلا الله محمد رسول الله).

وقد اهتمت حكومة المملكة العربية السعودية بهذا المنبر، وشملته بالرعاية والعناية المستمرة، وتقوم بطلائه بماء الذهب كلما دعت الحاجة إلى ذلك، ووضعت عليه ورقاً شفافاً لحمايته من اللمس حفاظاً عليه، وليبقى شاهداً على دقة الفن الإسلامي وأحد أعاجيبه الباقية[1].

فضائل المنبر

ورد في فضل المنبر النبوي الشريف عدد من الأحاديث الصحيحة، فقد روى الإمام أحمد[2] وغيره بسند صحيح عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول

(١) الرحلة الحجازية ص٢٣٩، الحجرات الطاهرات للخولي ص٣٥
(٢) المسند (٢/٣٦٠، ٤٥٠).

اللّه ﷺ: ((**منبري على ترعة من ترع الجنة**)).

ورواه عن سهل بن سعد ﷺ بلفظ[١]: ((**إن منبري هذا على ترعة من ترع الجنة**)).

والترعة: الروضة على المكان المرتفع خاصة، فإذا كانت في المطمئن فهي روضة. وقال أبو عمرو الشيباني[٢]: الترعة: الدرجة. وفسرها سهل بن سعد رضي اللّه عنه في حديث أحمد[٣] بالباب. قال أبو عبيد[٤]: وهذا هو الوجه عندنا. فالمعنى: إن منبري على باب من أبواب الجنة.

وروى الإمام أحمد[٥] والنسائي[٦] واللفظ له عن أم سلمة رضي اللّه عنها أن النبي ﷺ قال: ((**إن قوائم منبري هذا رواتب في الجنة**)). وإسناده صحيح.

ومعنى رواتب: دائمة ثابتة[٧].

وروى البخاري[٨] ومسلم[٩] عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ أنه قال: «ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة، ومنبري على حوضي».

وروى ابن سعد في الطبقات[١٠] وابن أبي شيبة[١] وغيرهما عن أبي سعيد الخدري ﷺ قال: بينما نحن جلوس في المسجد، إذ خرج علينا رسول اللّه ﷺ

---

(١) المسند ٣٣٩/٥.

(٢) غريب الحديث لأبي عبيد ص٥.

(٣) المسند ٤١٩/٥ رقم ٢٢٨٣٦.

(٤) غريب الحديث ص٦.

(٥) المسند ٢٩٢/٦، ٣١٨.

(٦) سنن النسائي ٣٦/٢.

(٧) القاموس مادة (ر ت ب).

(٨) تقدّم تخريجه.

(٩) تقدّم تخريجه.

(١٠) الطبقات الكبرى ٢٣٠/٢.

في المرض الذي توفي فيه عاصباً رأسه بخرقة، فخرج يمشي حتى قام على المنبر، فلما استوى عليه قال: ((**والذي نفسي بيده إني لقائم على الحوض الساعة...**)) الحديث. وإسناده حسن.

وقد اختلف العلماء في معنى كون المنبر على الحوض، فذهب ابن النجار[٢] وابن عساكر[٣] وجمهور العلماء[٤] إلى أن المنبر النبوي الشريف بعينه يعيده الله سبحانه يوم القيامة كما يعيد سائر الخلائق، ويوضع على حوضه في ذلك اليوم؟. قال القاضي عياض:[٥] وهو الأظهر. وذهب البعض[٦] إلى أن الله سبحانه يخلق له منبراً -أيَّ منبر -فيجعله على الحوض تكريماً له وتشريفاً. وذهب الخطابي والباجي[٧] إلى أن في الكلام مجاز، ومعناه أن الحضور عند المنبر الشريف، وملازمة الأعمال الصالحة بالقرب منه؛ يورد الحوض ويوجب الشرب منه.

ولِعَظيم فضل هذا المنبر وشرفه اشتدّ النكير على من حلف عنده بيمينٍ آثمة، فقد روى الإمام مالك[٨] بسند صحيح عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: ((**من حلف على منبري آثماً تبوَّأ مقعده من النار**)).

---

(١) المصنف ٣٠٦/٦.

(٢) الدرة الثمينة ص ١٣١.

(٣) إتحاف الزائر ص ٨٤، ونقله عنه السمهودي في وفاء الوفا ١٦١/٢.

(٤) قاله القاضي عياض في الشفا ٩٢/٢، وقال: "وهذا هو الأظهر، قال: وأذكر كثير منهم غيره". ونقله عنه النووي في شرح مسلم ١٦٢/٩، والسيوطي في تنوير الحوالك ص ١٥٦، وقاله أيضاً ابن عساكر في الإتحاف ص٨٤، ونقله عنه الصالحي الشامي في سبل الهدى والرشاد ٣٤٨/١٢، ورجحه ابن حجر في الفتح ١٠٠/٤ وقال: "وقال الأكثر المراد منبره بعينه الذي قال هذه المقالة وهو فوقه".

(٥) الشفا ٩٢/٢.

(٦) وفاء الوفا ١٦١/٢.

(٧) وفاء الوفا ١٦٠/٢.

(٨) الموطأ ٧٢٧/٢.

ورواه ابن أبي شيبة[١] وأبو داود[٢] بلفظ: ((**لا يحلف أحدٌ عند منبري هذا على يمين آثمة ولو على سواك أخضر إلا تبوَّأ مقعده من النار**)) أو ((**وجبت له النار**)).

وعَدَّ بعض العلماء من فضائل المنبر الشريف ارتجافه خشيةً مما سمعه من النبي ﷺ عن قدرة الخالق سبحانه وجبروته، فقد روى الإمام مسلم[٣] بسنده إلى عبيد الله بن مقسم أنه سمع عبد الله بن عمر رضي الله عنهما يقول: رأيت رسول الله ﷺ على المنبر وهو يقول: ((**يأخذ الجبار سماواته وأرضه بيديه**)). وقبض رسول الله ﷺ يده وجعل يقبضها ويبسطها، ثم قال: ((**فيقول: أنا الرحمن أنا الملك. أين الجبارون؟ أين المتكبرون؟**)) وتمايل رسول الله ﷺ عن يمينه وعن شماله حتى نظرت إلى المنبر يتحرك من أسفل شيء منه، حتى أقول: أساقط هو برسول الله ﷺ؟. قال الإمام النووي[٤] -رحمه الله-: "يحتمل أن تحركه بحركة النبي ﷺ بهذه الإشارة. قال القاضي: ويحتمل أن يكون بنفسه هيبة لسمعه كما حَنَّ الجذع". والله أعلم.

---

(١) المصنف ٧/ ٢ ☐ ٣ رقم: ٢١٨٥.

(٢) السنن ٣/٢٢١، باب ما جاء في تعظيم اليمين عند منبر النبي ﷺ.

(٣) صحيح مسلم، كتاب صفات المنافقين، صفة القيامة والجنة والنار رقم ٢٦، والمعجم الكبير ١٢ / ٣٥٥.

(٤) شرح النووي على صحيح مسلم ١٧/١٣٣.

المحراب النبوي الشريف

والمحراب في اللغة: صدر المجلس، والمكان الرفيع من الدار[١]، ومنه أُخِذ المعنى الاصطلاحي، حيث صار يطلق على المكان المخصَّص لوقوف الإمام في صلاة الجماعة في المسجد.

ولم يكن للمحراب في زمن النبي ﷺ بناء يميّزه عن سائر أجزاء المسجد؛ بل كل مكان داوم النبي ﷺ القيام فيه لإمامة المسلمين في الصلاة؛ يصح أن يُسَمَّى محراباً وأن ينسب إليه، فيقال فيه: هذا محراب رسول الله ﷺ، أو المحراب النبوي الشريف[٢].

وعليه فقد كان للنبي ﷺ في المسجد النبوي الشريف ثلاثة محاريب[٣] (مصليات):

الأول: المحراب الذي كان يؤم المسلمين فيه حين كانت القِبْلَة إلى بيت المقدس، ففي الصحيح[٤] عن البراء بن عازب ﷺ: (**كان رسول الله ﷺ يصلّي**

---

(١) لسان العرب مادة (حرب).

(٢) وبناء على ذلك فإن ما ذكره السمهودي وغيره من أنه لم يكن للمسجد في عهد النبي ﷺ ولا في عهد خلفائه محراب؛ إنما يقصدون بذلك البناء المجوّف الذي أحدثه عمر بن عبد العزيز ﷺ في المسجد النبوي في توسعة الوليد، والذي صار منذ ذلك الحين هو المراد بـ«المحراب» كما سيأتي.

(٣) المراد بالمحاريب هنا المعنى اللغوي لا الاصطلاحي.

(٤) رواه البخاري في صحيحه ١٥٥/١، رقم: ٣٩٠، باب التوجه نحو القِبْلَة حيث كان، ومسلم ٣٧٤/١ رقم: ٥٢٥، باب تحويل القِبْلَة من القدس إلى الكعبة. بالشك بين ستة عشر شهراً أو سبعة عشر شهراً، وفي رواية لمسلم ٣٧٤/١ نفس الباب السابق، ولابن خزيمة ٢٢٦/١ ستة عشر شهراً من غير شك، وكذا لأحمد ٢٥٠/١ رقم: ٢٢٥٢ عن ابن عباس بسند صحيح، وللبزار ٣٢٤/٨ رقم: ٣٣٩٩، والطبراني في المعجم الكبير ١٨/١٧ من حديث عمرو بن عوف: «سبعة عشر شهراً» وكذا للطبراني ٦٧/١١، ٢٨٥ عن ابن عباس، من غير شك، وجُمع بين هذه الأقوال بأن من جزم بستة عشر لفق من شهر القدوم وشهر التحويل شهراً، وألغى

نحو بيت المقدس ستة عشر أو سبعة عشر شهراً، وكان رسول الله ﷺ يُحِبُّ أن يُوجَّه إلى الكعبة، فأنزل الله: ﴿ قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِ ﴾(البقرة: ١٤٤) فتوجَّه نحو الكعبة...) الحديث.

ولم يَهْتَم المسلمون بموضع هذا المحراب اهتمامهم بموضع المحراب الذي استقر عليه الأمر أخيراً، ولم يجعلوا له علامة تدل عليه، وأقصى ما يمكن أن نستدل به على موضعه ما رواه ابن زبالة عن أبي هريرة ﷺ قال: **(كانت قِبْلَة النبي ﷺ الشام، وكان مصلاَّه الذي يصلِّي فيه بالناس إلى الشام في مسجده؛ أن تضع موضع الأسطوان المخلَّق اليوم خلف ظهرك، ثم تمشي إلى الشام، حتى إذا كنت يمنى باب آل عثمان كانت قِبْلَته ذلك الموضع)** [(١)].

وعبَّر عنه المطري بقوله[(٢)]: «حتى إذا كنت محاذياً باب عثمان المعروف بباب جبريل عليه السلام والباب عن منكبك الأيمن وأنت في صحن المسجد كانت قِبْلَته ذلك الموضع». وهذا التحديد تقريبي كما هو واضح.

وقد جزم المطري[(١)] أن المراد بالأسطوان المخلَّق في رواية أبي هريرة المتقدمة؛ هو أسطوانة السيدة عائشة رضي الله عنها، واعتبر السمهودي

الأيام الزائدة، ومن جزم بسبعة عشر عدهما معاً، ومن شك تردد في ذلك، إذ القدوم في ربيع الأول بلا خلاف، والتحويل في نصف رجب من الثانية على الصحيح، وبه جزم الجمهور، ورواه الحاكم ٢/٢٢٦ ☐ ٢٢٧ بسند صحيح عن ابن عباس. وقال ابن حبان في صحيحه ٤/٦١٨: سبعة عشر شهراً وثلاثة أيام بناء على أن القدوم في ثاني عشر ربيع الأول. أفاده الحافظ في الفتح ١/٩٦، ونقله السمهودي في الخلاصة ص ٢٧ ☐ ٢٨ بنصه. وانظر وفاء الوفا ٢/٨١.

(١) أخبار المدينة لابن زبالة ص ٨٦، وفاء الوفا ٢/٨٥.

(٢) التعريف بما أَسَّسَت الهجرة ص ٣٠.

قول ابن زبالة[٢]: «إن النبي ﷺ صلَّى إليها المكتوبة بضعة عشر يوماً بعد أن حُوِّلَت القِبْلَة، ثم تقدَّم إلى مصلاَّه الذي وجاه المحراب»؛ قرينة لما ذهب إليه المطري في تنزيل الوصف بالمخلَّقة في رواية أبي هريرة □ المتقدمة □ عليها، لكنه عاد فنقل عن العلماء ما يؤكِّد أن المراد بالأسطوان المخلَّق عند الإطلاق هو الذي بقرب المحراب الذي استقرَّ عليه النبي ﷺ أخيراً، وصار علماً على المصلَّى الشريف، أما أسطوانة السيدة عائشة فإنها وإن كان يطلق عليها اسم المخلَّقة؛ إلا أن ذلك ليس عند الإطلاق، وقال السمهودي[٣]: «لم أر ما سبق عن المطري من وصف أسطوانة عائشة بالمخلَّقة لغيره، وتبعه عليه مَنْ بَعْدَه حتى صار هو المشهور، والظاهر أن المخَلَّقة حيث أُطلِقت فإنما يراد بها التي هي عَلَمٌ على المصلَّى الشريف، فقد قال مالك: «أحب مواضع التنفل في مسجد رسول الله ﷺ مصلاه؛ حيث العمود المخلق».

إلا أن كثيراً من الباحثين والمؤرخين[٤] حملوا الأسطوان المُخَلَّق في الرواية التي نقلها ابن زبالة عن أبي هريرة على أسطوانة السيدة عائشة؛ فجاء تحديدهم للمحراب الذي كان يصلِّي فيه النبي ﷺ إلى بيت المقدس مخالفاً لما

---

(١) التعريف بما أَنْسَت الهجرة ص ٨٨.

(٢) أخبار المدينة ص ٨٦.

(٣) الخلاصة ٢/٣٥ □ ٣٦.

(٤) منهم المطري في التعريف ص ٨٨، والمراغي في تحقيق النصرة ٩١ □ ٩٢.

ذهب إليه السمهودي، وسوف يتضح عند الحديث على الأسطوانات أن ما ذهب إليه السمهودي[١] رحمه الله فيه نظر والله أعلم.

والمراد بباب عثمان هو باب جبريل كما أوضح ذلك المطري[٢]، وهو مواز لباب جبريل المعروف اليوم، فقد ذكر المراغي[٣] أنه نُقِل عند بناء الحائط الشرقي للمسجد النبوي قبالة الباب الأول ولم يتغير عن جهة موضعه، قال الذهبي[٤]: «فلمَّا حُوِّلت القِبْلة بَقِي حائط القِبْلَة الأوّل مكان أهل الصُّفة».

وتحوَّل النبي ﷺ إلى الأسطوانة التي عرفت بأسطوانة عائشة رضي الله عنها فاتخذها مصلّى له بضعة عشر يوماً[٥]. **وهذا هو المحراب الثاني من محاريب النبي ﷺ.**

والصحيح من صلاته ﷺ عندها هو جَعْلُها أمامه سترة له، لا خلفه كما يفهم من كلام ابن النجار حيث قال: «وكان يجعلها خلف ظهره»[٦]، لأن المراد كما قال السمهودي: «إنه كان يستند إليها إذا جلس هناك، لا جَعْلُها كذلك في الصلاة إليها»[٧].

---

(١) وتبعه في ذلك البرزنجي في نزهة الناظرين ص ١٤٣، والشنقيطي في الدر الثمين ص ٢٢.

(٢) التعريف بما أنست الهجرة ص ١٠٤.

(٣) تحقيق النصرة ص ١١٨.

(٤) نقله عنه السمهودي في وفاء الوفا ٨٥/٢.

(٥) أخبار المدينة لابن زبالة ص ٨٦.

(٦) الدرة الثمينة ص ١٦٩.

(٧) الخلاصة ٦٠/٢.

وهذا المحراب أيضاً لم يكن له بناء يخصُّه أو إشارة تدلّ عليه، سوى أسطوانة عائشة رضي الله عنها، وهذه الأسطوانة تقع الآن في وسط الروضة الشريفة، وهي الثالثة من المنبر، والثالثة من القبر الشريف، والثالثة من القِبْلَة، مكتوب عليها: «هذه أسطوانة السيدة عائشة».

وبعد أن صلَّى النبي ﷺ إلى أسطوانة عائشة رضي الله عنها بضعة عشر يوماً، **تقدَّم إلى مصلاَّه الأخير الذي استقرَّ عليه، والذي يقع بالقرب من الأسطوانة المعروفة بالمخلّقة**، بينه وبين المنبر الشريف أربعة عشر ذراعاً وشبراً[(١)]، وبينه وبين جدار الحجرة الشريفة ثمانية وثلاثين ذراعاً[(٢)]، وبينه وبين جدار القِبْلَة ممر الشاة[(٣)]. وهذا هو المحراب الثالث من محاريب رسول الله ﷺ.

ولم يكن لهذا المحراب في عهد النبي ﷺ بناء يُميِّزه عن سائر أجزاء المسجد، وإنّما كان النبي ﷺ يداوم الوقوف في هذا المكان يؤمُّ المسلمين حتى وفاته، ويجعل جدار المسجد النبوي سترة له[(٤)].

---

(١) أخبار المدينة لابن زبالة ص ٨٣، وفاء الوفا ٢/٩٣.

(٢) وفاء الوفا ٢/٩٤.

(٣) وفاء الوفا ٢/٩٩.

(٤) اختلفوا في مقدار المسافة التي كانت بين مقامه ﷺ في الصلاة وبين الجدار، فقد روى البخاري في صحيحه١/١٨٨ عن سهل بن سعد قال: (**كان بين مصلَّى رسول الله ﷺ وبين الجدار ممرّ الشاة**). قال ابن بطال: «هذا أقلّ ما يكون بين المصلّي وسترته»، وقيل: أقلُّ ذلك ثلاثة أذرع لحديث بلال في الصحيح: (**أن النَّبي ﷺ صلَّى في الكعبة وبينه وبين الجدار ثلاثة أذرع**)، وجمع الداوودي: بأن أقلّه ممر الشاة، وأكثره ثلاثة أذرع، وجمع بعضهم: بأن الأول في حال القيام والقعود، والثاني في حال الركوع والسجود، قاله الحافظ ابن حجر في فتح الباري ١/٥٧٥. قال السمهودي: «ويلزمه التأخر عن موقفه الأول عندهما □ كما قدمناه □ وهو متعيّن؛ إذ لا

واستمرَّ الأمر على ذلك مدّة حياته ﷺ وحياة أبي بكر الصديق ﷺ، وفي عهد الفاروق عمر ﷺ وُسِّع المسجد النَّبوي الشريف من الجهات الغربية والشمالية والجنوبية، فهُدِمَ جدار المسجد الجنوبي ووُسِّع إلى جهة القِبْلَة بزيادة حوالي عشرة أذرع أي بمقدار رواق واحد[١].

وأصبح الإمام يصلي في الرواق الجديد، متقدماً على المحراب النبوي الشريف إلى الأمام جهة القِبْلَة، ولما وُسِّع المسجد في عهد ذي النورين عثمان ﷺ إلى جهة القِبْلَة أصبحت المسافة بين مقام الإمام بعد التوسعة وبين مقامه الشريف ثمانية عشر ذراعاً (تسعة أمتار تقريباً)[٢].

وظلَّ المنبر النبوي الشريف طوال تلك المدة في مكانه لم يتغيَّر بإجماع المسلمين.

وفي عهد الوليد بن عبد الملك وُسِّع المسجد النبوي الشريف من ثلاث جهات الشرقية والغربية والشمالية، وظلّ محراب عثمان ﷺ في الجهة الجنوبية في مكانه، إلا أنه ولأول مرّة كما يذكر المؤرخون[٣] أُحدِث في هذه التوسعة المحراب المجوّف، فقد جمع عمر بن عبد العزيز أعيان المدينة وقال لهم: «تعالوا احضروا بنيان قِبْلَتكم، لا تقولوا غيَّر عمر قِبْلَتنا، فجعل

يتأتى السجود في أقلّ من ثلاثة أذرع، ولهذا كان حريم المصلي الذي يكون بينه وبين سترته ثلاثة أذرع عندنا». وفاء الوفا ٢/١٠٠.

(١) وفاء الوفا ٢/٢٣٩، وذهب مصطفى لمعي □ وهو من المعاصرين □ إلى أن الزيادة في جهة القبلة حوالي عشرة أذرع (٤٨،٤م). المدينة المنورة تطورها العمراني ص ٦٢.

(٢) المدينة المنورة تطورها العمراني ص ٦٥.

(٣) وفاء الوفا ٢/٢٧٧.

لا ينزع حجراً إلا وضع مكانه حجراً»[١] إلى أن اكتمل البناء. ومنذ ذلك الحين أصبح المحراب علماً على المكان المجوف[٢] الذي يقف فيه الإمام للصلاة، حتى نسي المعنى الأول أو كاد[٣].

وقد ظنّ عدد من المؤرخين أن المحراب المجوَّف الذي أحدثه عمر بن عبد العزيز في هذه التوسعة إنما أحدثه في مقام رسول الله ﷺ، وقد ذكر ذلك كلٌّ من البرزنجي[٤] وإبراهيم باشا[٥] وأيوب باشا[٦] ومحمد إلياس[٧]، وغيرهم، والصحيح أن عمر بن عبد العزيز إنما أحدث المحراب المجوّف في مكان مصلّى عثمان ﷺ لا في مصلى النبي ﷺ، وما ذهب إليه أولئك عار عن الصِّحة لأمور:

---

(١) أخبار المدينة لابن زبالة ص ١٢٠، وفاء الوفا ٢/٢٧١.

(٢) قام بعض المؤرخين بدراسة فكرة المحراب الذي أحدثه عمر بن عبد العزيز ﷺ في المسجد النبوي، وتبين له أن المحراب المجوَّف وُجد قبل المسيحية والإسلام، وأن أول محراب مجوّف في المسجد كان في عمارة الوليد بن عبد الملك للمسجد النبوي. انظر المدينة المنورة تطورها العمراني ص ٧٣ ☐ ٧٥. وللسيوطي رسالة صغيرة بعنوان:"إعلام الأديب بحدوث بدعة المحاريب" بيَّن فيها أن المحراب من سنن النصارى، وأن النبي ﷺ نهى عنها. لكن أقول: إجماع الأمة عليها من زمن الخليفة الراشد عمر بن عبد العزيز وإلى يومنا هذا كاف في إثبات جوازها والله أعلم.

(٣) ومن هنا أصبح المؤرخون يطلقون على محراب رسول الله ﷺ الأول مقاماً أو مصلى كما سيظهر في عباراتهم من خلال البحث.

(٤) نزهة الناظرين ص ٥١

(٥) إلا أنه شكَّك في إحداث المحراب المجوّف في عهد الوليد بن عبد الملك. مرآة الحرمين الشريفين ص ٤٦٨.

(٦) موسوعة مرآة الحرمين ٣/١٩٩.

(٧) تاريخ المسجد النبوي ص ١٠٤.

الأول: أن كلّ من حدّد مكان مقام رسول الله ﷺ في مصلاه من العلماء إنما حدّده بحساب المسافة بينه وبين المنبر من جهة، وبينه وبين الحجرة الشريفة من جهة أخرى، وبعلامة الأسطوانة المخلّقة والصندوق[١] حيناً، وبرمانة المنبر النبوي الشريف والمحراب العثماني حيناً آخر.

قال ابن زبالة[٢]: «إن ذرع ما بين المنبر ومقام النبي ﷺ الذي كان يصلّي فيه حتى توفي ﷺ أربعة عشر ذراعاً وشبراً».

وقال أيضاً[٣]: «إذا عدلت عنها □ الأسطوانة التي بجانبها الصندوق □ قليلاً وجعلت الجزعة التي في المقام[٤] بين عينيك والرمانة التي في المنبر إلى شحمة أذنك قمت في مقام رسول الله ﷺ».

وقال أيضاً[٥]: «إن ذرع ما بين مصلّى النبي ﷺ من مسجده الأول وبين أسطوانة التوبة سبع عشرة ذراعاً».

فلو كان المحراب الذي أنشأه عمر بن عبد العزيز في المكان الذي كان النبي ﷺ يؤم المسلمين فيه لما احتاج الأمر أن يحددوا مكانه بهذه الطريقة، أو لأشاروا إلى وجود هذا المحراب على أقل تقدير.

---

(١) المراد بالصندوق: هو الصندوق الخشبي الذي وضع فيه الحجاج بن يوسف الثقفي أحد المصاحف وأرسله إلى المدينة، فوضع أمام المصلى النبوي الشريف. انظر أخبار المدينة لابن زبالة ص ١٢٤.

(٢) أخبار المدينة ص ٨٤.

(٣) أخبار المدينة ٨٣، وفاء الوفا ٩١/٢.

(٤) يقصد في مقام الإمام في المحراب العثماني الذي وضع أمام مقام النبي ﷺ بدقة.

(٥) أخبار المدينة ص ٨٤، وفاء الوفا ٩٣/٢.

الثاني: أن الإمام الغزالي وغيره من العلماء لما حقَّقوا مكان مقام النبي ﷺ قالوا: «ويجعل عمود المنبر حذاء منكبه الأيمن، ويستقبل السارية التي إلى جانبها الصندوق، وتكون الدائرة[١] التي في قِبْلة المسجد بين عينيه، فذلك موقف رسول الله ﷺ قبل أن يُغيَّر المسجد»[٢].

قال السمهودي: أما الجزعة فذكر المطري أنها كانت في المحراب القِبْلي المقابل للمصلَّى الشريف، وأنها أزيلت منه سنة ٧٠١هـ[٣].

والسؤال هنا: كيف يكون لمقام النبي ﷺ محراب مبني ثم يجتهدون في تحد يده؟ وكيف يكون مبنياً والواقف فيه ينبغي أن يكون في مقابل الجزعة التي في قِبْلَة المحراب العثماني ينظر إليها حتى يكون وقوفه صحيحاً في المحراب النبوي؟ ومن هنا قال المطري[٤]: وما حققه الغزالي عند ذكر المصلَّى الشريف إنما كان قبل حريق المسجد، وقبل أن يجعل هذا اللوح القائم في قِبْلَة مصلَّى النبي ﷺ.

قال السمهودي[٥] معلقاً على قول المطري: أي فإنه صار يحجب عن مشاهدة ما في المحراب القِبْلي.

قال[٦]: وإنما جُعِل بعد حريق المسجد.

---

(١) هذه الدائرة عبّر عنها ابن زبالة بالجزعة.

(٢) إحياء علوم الدين ٢٥٩/١.

(٣) وفاء الوفا ٩١/٢، ٩٢.

(٤) التعريف ص ٩٤.

(٥) وفاء الوفا ٩٢/٢.

(٦) التعريف ص ٩٤.

وبهذا وغيره أؤكِّد أن المحراب المجوّف الذي بناه عمر بن عبد العزيز ﷺ في عمارة الوليد؛ إنما بناه في المقام الذي كان الإمام يقف فيه في ذلك الوقت، والذي هو مقام ذي النورين عثمان بن عفان ﷺ، وأما مقام النبي ﷺ فظلّ على حاله إلى عهد ابن النجار، فقد ذكر أنه غيِّرت هيئته بجعل المصلَّى شبه حفير أو حوض صغير منخفض عن موقف المأمومين نحو ذراع بسبب ترخيمه وتكاثر الرَّمل المفروش به الروضة[١].

فكأنهم لما فرشوا الروضة بالرِّمال أرادوا أن يحافظوا على المستوى الذي كان عليه المصلَّى في عهد رسول الله ﷺ، فرخموه فظلّ مكانه أخفض من بقية الروضة، ويرجح السمهودي أن حدوث انخفاض المصلَّى الشريف بما حوله تجدَّد بعد الحريق الأول[٢]، وهذا ما يفهم من كلام ابن النجار كما تقدَّم[٣].

واستمرّت هذه الحفرة أو الحوض التي هي علامة على محراب رسول الله ﷺ إلى زمن السمهودي رحمه الله، إلا أن نسبة انخفاضها عما حولها من الروضة ازدادت فقد قال السمهودي: «وهو الآن شبه حوض مربَّع ينزل إليه بدرجة، طوله ذراعان ونصف وثمن، وعرضه ذراعان ونصف ونصف

(١) نقله عن ابن النجار الفيروزابادي في المغانم المطابة في معالم طابة ٢/٤٩٦، والسمهودي في وفاء الوفا ٢/٩٤.

(٢) وفاء الوفا ٢/٩٦.

(٣) وبهذا يعلم أن ما قاله الشهري من أنهم كانوا يكتفون للدلالة على موضع المصلَّى الشريف بالمحافظة على المستوى الذي كان عليه المصلَّى في عهد رسول الله ﷺ حتى تشكّل من ذلك شبه حوض مربَّع مرخَّم... غير دقيق والله أعلم. انظر: عمارة المسجد النبوي للشهري ص ٢٢٧.

ثمن، لكن زادوا في طوله في العمارة الحادثة بعد الحريق أرجح من نصف ثمن ذراع ونحوه في العرض[١].

ومن خلال الذرع الذي ذكره ابن زبالة لتحديد محراب النبي ﷺ فيما بينه وبين المنبر، أو بينه وبين أسطوانة السيدة عائشة، أو بينه وبين أسطوانة التوبة كما تقدَّم ذكره؛ تبيَّن للسمهودي أن المحافظ عليه في حدّ المصلَّى الشريف هو طرف الحفرة الغربي، فقد قام بذرع ما بين المنبر والحفرة، وما بين الحجرة والحفرة فتبيّن له أن الموافق لما ذكره ابن زبالة وغيره في مكان المصلَّى الشريف هو الطرف الغربي لهذه الحفرة[٢].

وقد اتضح للعلامة السمهودي أن الحفرة أو الحوض الذي في مكان مصلَّى النبي ﷺ بالمسلمين مرتفع عن موقف النبي ﷺ في زمنه بسبب علو الأرض، إلا أن ذلك كان قريباً في زمن إنشائه، والله أعلم[٣].

وكان العلماء يتحرجون من إمامة المسلمين في هذا المكان كما قال البدر ابن فرحون[٤] للكراهة التي نص الفقهاء عليها بسبب عدم تساوي الموقف بين الإمام والمأمومين.

---

(١) وفاء الوفا ٢/٩٤.

(٢) وفاء الوفا ٢/٩٤.

(٣) وفاء الوفا ٢/٩٦. وقد كتب السمهودي في ذلك كتاباً سمَّاه: «كشف الجلباب والحجاب عن القدوة في الشباك والرحاب». لم أقف عليه.

(٤) نصيحة المشاور ص ٢٨.

قال ابن فرحون: «... وهو ﷺ لم يكن موقفه من المأموم أخفض ولا أعلى، بل كان هو وأصحابه في الموقف سواء، فمن خالف سنته بالهوى فقد غوى»[(١)].

وبعد الحريق الأول الذي شب بالمسجد النبوي في رمضان من عام ٦٥٤ هـ اعتنى الظاهر بيبرس بالمسجد النبوي اعتناءاً كبيراً، واهتمّ بشكل خاص بمصلّى النبي ﷺ فعمل له محراباً خشبياً وصفه السمهودي فقال[(٢)]: «وكان في قِبْلَة المصلَّى الشريف صندوق خشب بديع الصنعة، يعلوه محراب قد أنتج الصّناع فيه نتائج مبدعة من صنعة النجارة، والمحراب المذكور شبه باب مقنطر لموضع لطيف على ظهر الصندوق المذكور، مكتوب في داخله أمام مستقبله بعد البسملة آية الكرسي، وعلى ظاهر الباب المقنطر بعد البسملة ﴿ قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِ ۖ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَىٰهَا ﴾(البقرة: ١٤٤).

ويبدو أن هذا المحراب هو الذي أشار إليه المطري باللوح المتقدِّم ذكره، وقد احترق هذا المحراب الخشبي في الحريق الثاني الذي شبَّ في المسجد النبوي عام ٨٨٦ هـ في عهد السلطان المملوكي قايتباي.

ولما شرعوا في تجديد عمارة المسجد النبوي سنة ٨٨٨ هـ؛ "اقتضى رأي متولي العمارة أن يخفض أرض المسجد حتى تكون

(١) نصيحة المشاور ص ٢٩، ونقله عنه السمهودي في وفاء الوفا ٩٥/٢ باختصار.
(٢) وفاء الوفا ٩٦/٢ ☐ ٩٧. وانظر: المغانم الطابة ٤٧٦/٢ ☐ ٤٧٧.

مساوية للمصلى الشريف، فقطع من الأرض نحو ذراع، فكانوا يجدون طبقة من التراب وتليها طبقة من الرمل، حتى وصلوا إلى الأرض المساوية للمصلى الشريف، وحصل بذلك إزالة هذه البدعة ولله الحمد والمنة"[١].

وبنوا مكان المحراب الذي احترق محراباً مرخَّماً بالرخام الملون ترخيماً بديعاً، فيه صبغ من ذهب وغيره، وهو أبهى منظراً من الأول.

قال السمهودي[٢]: «وجعلوا أرض المحراب المذكور مرتفعة قليلاً على المصلَّى الشريف، لأنه إنما جعل في محل الصندوق الذي كان أمام المصلَّى، فليتنبّه لذلك والله أعلم».

وكُتِب تاريخ العمارة في لوح رخامي بظهر المحراب النبوي، منقوش فيه بخط بارز في خمسة أسطر ما يلي:

بسم الله الرحمن الرحيم وصلّى الله على سيدنا محمد
أمر بعمارة هذا المحراب النبوي الشريف العبد الفقير المعترف
بالتقصير مولانا السلطان الملك الأشرف
أبو النصر قايتباي خلد الله ملكه بتاريخ
شهر ذي الحجة الحرام سنة ثمان وثمانين وثمانمائة من الهجرة النبوية[٣].

---

(١) وفاء الوفا ٢/٩٦.

(٢) وفاء الوفا ٢/٩٨.

(٣) عمارة المسجد النبوي للشهري ص ٣٤٢ ☐ ٣٤٣، المدينة المنورة تطورها العمراني ص١٢٠.

وكتب على مفتاح عقد المحراب: **هذا محراب رسول الله صلى الله عليه وسلم.**

وكتبت آيات قرآنية حول عقد المحراب: بسملة، ﴿ قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِ ۖ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَىٰهَا ۚ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۚ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ ﴾. صدق الله. ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِىِّ ۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ صَلُّوا۟ عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴾. اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه.

وكتبت آيات قرآنية في وسط المحراب تحت رجل العقد: ﴿ ٱلتَّٰٓئِبُونَ ٱلْعَٰبِدُونَ ٱلْحَٰمِدُونَ ٱلسَّٰٓئِحُونَ ٱلرَّٰكِعُونَ ٱلسَّٰجِدُونَ ٱلْءَامِرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱلنَّاهُونَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱلْحَٰفِظُونَ لِحُدُودِ ٱللَّهِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ (التوبة: ١١٢).

وكتب نص على الكتف اليمين للمحراب أسفل رجل العقد: **هذا مصلى رسول الله ﷺ.**

ونص على الكتف الشمالي للمحراب أسفل رجل العقد: **قال النبي عليه السلام: (الصلاة عماد الدين)**[1].

ولا يزال هذا المحراب قائماً حتى اليوم، وقد جرت عليه خلال العصور المتلاحقة إصلاحات كثيرة، ففي عهد السلطان عبد المجيد ١٢٦٦ هـ جُدِّدت فيه أعمال الزخرفة والتذهيب، وتوج أعلاه بمخروطين من الخشب،

(١) المدينة المنورة تطورها العمراني ص ١١٩ □ ١٢٠.

وو ضع ع لى جانب يه سلالم برونز ية لإي قاد ال شمع ال كبير[١]، وفي عام ١٣٣٦هـ جُدِّد المحراب النبوي على يد فخري باشا محافظ المدينة المنورة[٢]، وفي عام ١٣٩٢ هـ قا مت الحكو مة ال سعودية بترمي مه وتزيي نه، وفي عام ١٤٠٤هـ جرت فيه إصلاحات كبيرة من أهمها:

تدعيمه من ال داخل بشبكة من الخرسانة المسلّحة، وتجليده من ا لخارج بالر خام وف قاً للر سومات القد يمة و بدون أي ت غيير في ها، وا ستبدل العـ مودان بواج هة ا لمحراب بعـ مودين من الر خام الاي نوكس الباك ستاني، و جُدِّدت اللو حة المو جودة خ لف ا لمحراب الن بوي مع إضافة تاريخ التجديد[٣].

مكان وقوف ﷺ رسول الله في المحـــراب

ا هتم الدار سون في تاريخ وعـ مارة المـ سجد الن بوي قديماً وحديثاً بتحد يد مـ كان وقوف رسول الله ﷺ في موقع المحراب النبوي، وتحرى بعضهم مـ كان سجوده ومو ضع أقدا مه ال شريفة، و قال ال سمهودي في

(١) نزهة الناظرين ص ١٣١، المسجد النبوي الشريف في العصر العثماني للشهري ص ١٣١.

(٢) المدينة المنورة تطورها العمراني ص ٩٩.

(٣) تاريخ المسجد النبوي لمحمد إلياس ص ١٠٥.

الخلاصة: «فمن تحرّى في القيام محاذاة هذا المحراب كان المصلّى الشريف عن يمينه، فينبغي تحرّي طرف الحوض المذكور الذي يلي المنبر» اهـ[١].

وقد فهم كثير من الباحثين والمؤرخين من عبارة السمهودي هذه أنه ينبغي عند تحرِّي الوقوف في مكان مصلّى الرسول ﷺ أن تخرج عن محيط المحراب بالكلية وتقف على اليمين عند العبارة التي كتب عليها: «هذا مصلّى رسول الله ﷺ».

قال: البرزنجي في نزهة الناظرين[٢]:"فليتحر الواقف الطرف الغربي من ذلك المحل المجوّف بحيث يصير التجويف عن يساره، فذلك هو محل موقفه الشريف ﷺ".

وقال: محمد إلياس عبد الغني في تاريخ المسجد النبوي[٣]:"فمن تحرى في القيام محاذاة هذا المحراب كان المصلى الشريف عن يمينه، فينبغي تحري الطرف الغربي من ذلك المحل المجوّف بحيث يصير التجويف عن يساره، فذلك هو محل موقفه ﷺ للصلاة".

وبما أن المكان الذي فهم هؤلاء أنه مكان وقوف النبي ﷺ قد بني عليه طرف المحراب الأيمن فلا يتأتى أن يقف المصلي في المكان نفسه الذي

---

(١) الخلاصة ٣٩/٢.

(٢) نزهة الناظرين: ص ١٤٠.

(٣) تاريخ المسجد النبوي لمحمد إلياس ص ١٠٤.

كان يقف فيه النبي ﷺ ؛ قالوا: إن المصلي في محراب النبي ﷺ اليوم يضع جبهته مكان قدمي النبي ﷺ.

قال محمد إلياس[١]: وبسبب وضع المحراب صار الذي يسجد في ذلك الموضع يكون وضع جبهته في محل قدميه ﷺ في الصلاة.

بيد أننا إذا ما تأملنا جيداً كلام السمهودي، لتبيّن لنا أنه □رحمه الله□ لم يرد ما فهمه هؤلاء، وليس في كلامه ما يؤيد العبارة التي أضافوها في كتبهم وهي قولهم:"بحيث يصير التجويف عن يساره".

كيف يعقل أن يحافظ المسلمون على مكان مصلى النبي ﷺ قروناً طويلة ثم يتبين لأحدهم أنه ليس هو المكان المراد؟ أم كيف يعقل أن يضعوا أمامه محراباً للدلالة عليه ثم يتبيّن أنه وضع في غير مكانه؟ هل كان يتولى عمارة وتجديد المسجد من هب ودب؟ ألم يكن هناك علماء يُرْجَع إليهم عند بناء هذه الأماكن الهامة؟ ألم يكن السمهودي نفسه موجوداً عند بناء هذا المحراب؟ ألم يحك ابن النجار الإجماع على أن المصلى الشريف لم يغير بتقديم ولا تأخير؟ ونقله عنه الفيروزابادي في المغانم[٢] ووافقه عليه السمهودي نفسه؟[٣] كيف تجمع الأمة على أمر ثم نخالف

(١) تاريخ المسجد النبوي لمحمد إلياس ص ١٠٤.
(٢) المغانم الطابة ٤٩٦/٢.
(٣) وفاء الوفا ٩٤/٢.

الإجماع لفهم فهمناه من عبارة أحد العلماء لا ندري أمصيبون نحن في هذا الفهم أم لا؟

كل هذه التساؤلات وغيرها ترشد إلى أن المراد بكلام السمهودي غير ما فهمه هؤلاء من كون المحراب في مكان ومصلى النبي ﷺ في مكان آخر. ومما يدل على خطأ هذا الفهم أن الواقف في المكان الذي زعم هؤلاء أنه مكان مصلى النبي ﷺ يكون واقفاً في موازاة الأسطوانة المخلقة، ومن المعلوم أن هذه الأسطوانة كانت على يمين الواقف في المحراب النبوي لا في موازاته كما حقق ذلك السمهودي نفسه[1]، وكما سيأتي عند الحديث على الأسطوانات.

وكيف يكون ما ادعاه هؤلاء صحيحاً والسمهودي نفسه يقول في الخلاصة[2]: "صلى إليها ☐ أي إلى أسطوانة السيدة عائشة ☐ النبي ﷺ المكتوبة بعد تحويل القبلة بضع عشر يوماً ثم تقدّم إلى مصلاه الذي وجاه المحراب في الصف الأول".

كل ما أراد السمهودي أن ينبه عليه هو أن الحوض الذي كان دلالة على مصلى النبي ﷺ - والذي تقدم الحديث عنه - قد زادوا بعد الحريق الأول في طوله نصف ثمن ذراع، أي ما يعادل ٦ سم تقريباً، وفي عرضه

(١) وفاء الوفا ٢/٩١

(٢) ٢/٥٩.

كذلك[١]، ثم إن السمهودي أعاد قياس المسافة التي حددها العلماء بين المحراب النبوي وبين أسطوانة التوبة فتبين له أن الزيادة التي أحدثت في عرض الحوض إنما أحدثت في الجهة الشرقية منه، وأن الجهة الغربية قد حوفظ على مكانها بدقة، فأحب السمهودي أن ينبه المصلي إذا أراد الوقوف في المكان الذي كان يقف فيه النبي ﷺ بدقة أن يأخذ جهة اليمين قليلاً، وعبارته:"فعلمنا بذلك أن المصلى الشريف في جانب الحفرة الغربي، وأن ما يلي المشرق منها ليس منه" اهـ[٢]، ثم لما بنوا المحراب الموجود الآن أمامه بنوه على كامل عرض الحوض، أي أن يقف على يمين المحراب لكن داخل الحوض وليس خارجه، وبهذا ظهر خطأ ما فهمه بعضهم من كلام السمهودي، كما ظهر خطأ ما بنوه على ذلك الفهم من أن الذي يسجد في ذلك المكان إنما يضع جبهته في مكان قدم النبي ﷺ[٣].

الأسطوانات الأسطوانات أو الأساطين: جمع أسطوانة بالتأذيث، ويقال: أسطوان بالتذكير، ويراد بها: السارية أو العمود التي يرتكز عليها السقف، إلا أن الغالب على الأسطوانة أن تكون بناء، وعلى العمود أن يكون من حجر[٤]. وتسمى اللائطة للزوقها في الأرض،

(١) وفاء الوفا ٢/٩٤.

(٢) وفاء الوفا ٢/٩٣.

(٣) ومن هنا ندرك أن ما ذكره البرزنجي -رحمه الله-ص٥٢ من أسباب لعدم جعل تجويف المحراب في محل مصلاه ﷺ بعيد والله أعلم.

وفاء الوفا ٢/٩٣.

(٤) الصحاح للجوهري مادة (سرى)، لسان العرب مادة (سطن) ومادة (عمد)، تاج العروس مادة (عمد).

ومنه حديث معاوية بن قرة: «ما يسرني أني طلبت المال خلف هذه اللائطة وأن لي الدنيا»[١].

وقد كان في المسجد في زمن النبي ﷺ لجهة القِبْلة ٢٧ أسطوانة، كلها من جذوع النخل، وبقيت على ذلك إلى توسعة عثمان بن عفان ﷺ حيث أبدلها بالحجارة المنقوشة. فقد روى البخاري عن نافع أن ابن عمر أخبره أن المسجد كان على عهد رسول الله ﷺ (مَبْنِيًّا بِاللَّبِنِ وَسَقْفُهُ الْجَرِيدُ وَعُمُدُهُ خَشَبُ النَّخْلِ فَلَمْ يَزِدْ فِيهِ أَبُو بَكْرٍ شَيْئًا وَزَادَ فِيهِ عُمَرُ وَبَنَاهُ عَلَى بُنْيَانِهِ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِاللَّبِنِ وَالْجَرِيدِ وَأَعَادَ عُمُدَهُ خَشَبًا ثُمَّ غَيَّرَهُ عُثْمَانُ فَزَادَ فِيهِ زِيَادَةً كَثِيرَةً وَبَنَى جِدَارَهُ بِالْحِجَارَةِ الْمَنْقُوشَةِ وَالْقَصَّةِ وَجَعَلَ عُمُدَهُ مِنْ حِجَارَةٍ مَنْقُوشَةٍ وَسَقَفَهُ بِالسَّاجِ)[٢].

وقد حافظت أسطوانات المسجد النبوي على أماكنها خلال توسعات المسجد المتلاحقة منذ عهد النبي ﷺ وحتى عصرنا الحاضر، حيث تحرى ذلك كل من زاد أو جدد في المسجد النبوي الشريف، وخاصة الأسطوانات المشهورة الواقعة في الروضة الشريفة، والتي ارتبط اسمها بمآثر مدونة في كتب الحديث والتاريخ. ومن أشهر هذه الأسطوانات:

(١) ذكره في النهاية في غريب الحديث ٢٨٦/٤، ولسان العرب مادة (ليط). ولم أقف عليه.

(٢) صحيح البخاري ١٧١/١، رقم: ٤٣٥، باب بنيان المسجد.

١ـ الأسطوانة المخلقة

تقع هذه الأسطوانة[١] في قبلة المحراب النبوي، ملاصقة لتجويف المحراب من الجهة اليمنى.

ويذكر السمهودي أن موقعها الأصلي على يمين المحراب النبوي الشريف، في موضع كرسي الشمعة الذي عن يمين الإمام الواقف في المصلى الشريف[٢]، وأنها قدمت في إحدى عمارات المسجد النبوي عن موضعها إلى جهة القبلة مقدار ذراعين، لكنه لم يُبيِّن متى حدث ذلك.

وينقل عن ابن النجار أن هذه الأسطوانة أقيمت في مكان الجذع الذي حَنَّ إلى النبي ﷺ. ولكنه لم يذكر متى أقيمت.

والذي يظهر لنا ـ والعلم عند الله ـ أن هذه الأسطوانة لم تكن موجودة في العهد النبوي الشريف، لا عند البناء الأول للمسجد حين كانت القبلة إلى بيت المقدس، ولا عند تحويل القبلة، ولا حتى عند توسعة النبي ﷺ للمسجد في السنة السابعة للهجرة؛ لأن موضعها كان آنذاك جدار المسجد الجنوبي كما يظهر من الشكل (١) ومن المعلوم أن النبي ﷺ لم يوسع المسجد من جهة القبلة، وليس من طرق البناء لا في ذلك العهد ولا في

(١) بتشديد اللام وفتحها، أي: الملطخة بالخلوق وهو الطيب.

(٢) ولا عبرة بالروايات التي تشير إلى أنها كانت على يسار المحراب، لأنها شاذة أو مؤولة كما ذكر السمهودي في الخلاصة ٤٩/٢.

العهود اللاحقة - فيما أعتقد - أن تقام أسطوانة أو عمود في الجدار؛ إذ لا فائدة منه.

وربما يفترض بعضهم أنها أقيمت للدلالة على مكان الجذع الذي حنَّ إلى النبي ﷺ كما ذكر ابن النجار.

أقول: لم أقف على دليل واحد يؤيد ما ذكره ابن النجار، لا في الأخبار الصحيحة ولا حتى في أقوال العلماء قبله، ومثل هذا الأمر لو حدث أعني: لو قام الصحابة ببناء أسطوانة مكان الجذع الذي حنَّ إلى النبي ﷺ للدلالة عليه؛ لاشتهرت بين المختصين في هذا الجانب على أقل تقدير، أو لسميت هذه الأسطوانة بـ «أسطوانة الجذع»، أو عرفت بأنها عَلَمٌ عليه. ومن هنا فإن المطري لم يرتض كون هذه الأسطوانة أقيمت في مكان الجذع، وقال[1]: "والأسطوانة التي قبلي الكرسي متقدمة عن موضع الجذع، فلا يعتمد على قول من جعلها في موضع الجذع".

يشير بهذا إلى ما نقله ابن زبالة عن عبد العزيز بن محمد في تحديد مكان الجذع: "أن الأسطوان الملطخ بالخلوق ثلثاها أو نحو ذلك محرابها موضع الجذع الذي كان النبي ﷺ يخطب إليه".

(١) التعريف بما أذست الهجرة ص ٩٣ ☐ ٩٤. قلت: وكذا قال المراغي في تحقيق النصرة ص ٩٧، وانظر الخلاصة ٤٨/٢.

وهذا ما يفسر لنا سر إهمال معظم المؤرخين ☐ قبل السمهودي☐ لذكرها ضمن الأساطين المشهورة في الروضة[١].

والظاهر أن هذه الأسطوانة بنيت مع توسعة أميرا لمؤمنين عمر بن الخطاب ﷺ للمسجد حين هدم جدار المسجد الجنوبي الأول وقدمه بمقدار خمسة أمتار، وبنى رواقاً واحداً، فكانت هذه الأسطوانة ضمن أعمدة الرواق الذي زاده الفاروق، وهي في صف بقية أسطوانات الرواق كما يظهر في الشكل (١).

وبناء على ما تقدم فإن ما ذكره الإمام السمهودي من كونها قدمت عن موقعها بمقدار ذراعين؛ لم أقف له على مستند، ولعله اجتهاد منه للتوفيق بين ما ذكره ابن النجار من كونها أقيمت مقام الجذع وبين رد المطري لذلك. وهذا التوفيق لا داعي له ما دام أننا لا نملك نصوصاً صريحة بأن هذه الأسطوانة أقيمت مقام الجذع، وفي المكان نفسه الذي كان فيه.

ولما كانت أقرب الأسطوانات إلى المصلى الشريف؛ جعلت علماً عليه، ولما كان المصحف الذي أرسله الحجاج بن يوسف قد وضع بالقرب منها سميت أسطوانة المصحف[٢]. كما قال الإمام مالك[٣]:"أرسل الحجاج بن يوسف إلى

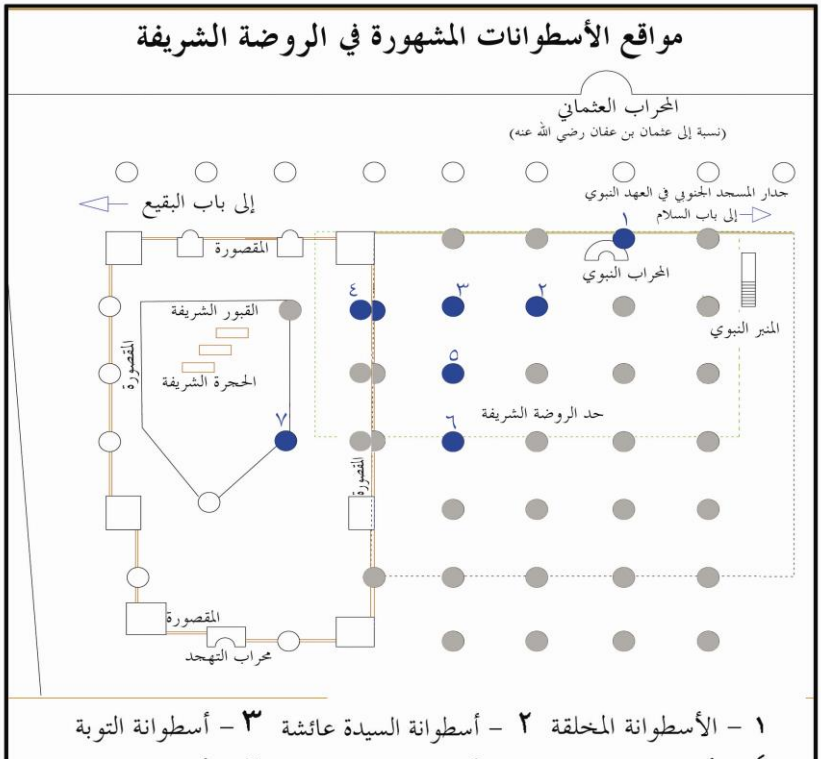

جرة ص

الشكل رقم (١)

أمهات القرى بمصاحف، فأرسل إلى المدينة بمصحف منها كبير وكان في صندوق عن يمين الأسطوانة التي عملت علماً لمقام النبي ﷺ".

وتعرف هذه الأسطوانة اليوم بالمخلقة؛ لأنها كانت تلطخ بالخلوق، وهو الطيب. وقد كتب عليها في أعلاها "هذه أسطوانة المخلقة"، وهذا الوصف لا يقتصر عليها وحدها بل على أسطوانة السيدة عائشة (المهاجرين) وأسطوانة التوبة[1].

ولم نقف على نص صريح يذكر بداية تخليقها، بل لم نقف على من وصفها بالمخلقة غير السمهودي ومن نقل عنه ممن جاء بعده، وكل الآثار التي وقفنا عليها في تخليق المسجد النبوي الشريف، أو جزء منه، في العهد النبوي والراشدي والأموي لم تشر إلى هذه الأسطوانة بما يخصها من تخليق أو عدمه، بل نقل ابن زبالة عن ابن عجلان: أن عمر بن عبد العزيز كتب إلى عامله على المدينة أن لا يخلق إلا القبلة، وأن يغسل الأساطين.

(١) تحقيق النصرة للمراغي ص٩٣.

وأقدم النصوص التي وقفنا عليها، فيما يخص تخليق هذه الأسطوانة ما نقله ابن زبالة في الخبر السابق: أن الخيزران أم موسى[١] قدمت المدينة سنة ١٧٠هـ فأشار عليها إبراهيم بن الفضل بن عبيد الله، مولى هشام بن إسماعيل، بزيادة خلوق أسطوان التوبة والأسطوان التي هي عند مصلى النبي ﷺ، فخلقوه ما حتى بلغوا به ما أسفلهما، وزادوا في الخلوق في أعلاهما[٢].

وهذا النص رغم استدلال السمهودي به على تخليق هذه الأسطوانة؛ إلا أنه يحتمل أن يكون المراد بها أسطوانة السيدة عائشة رضي الله عنها إذ هي أيضاً واقعة عند المصلى الشريف الأول كما تقدم في المحاريب. وقد ترجم لها ابن عساكر في إتحاف الزائر[٣]:"**الأسطوان التي كان رسول الله ﷺ يصلي إليها**"، وهي معروفة بالمخلقة أيضاً، ولعل شهرتها بالمخلقة أوسع من هذه، خاصة قبل عهد السمهودي، وقد اقتصر المطري[٤] في وصف المخلقة عليها ولم يتطرق لغيرها، فقال: "ذكر الأسطوانات المشهورة في الروضة الشريفة: منها: الأسطوانة المخلقة، وهي التي صلى إليها رسول الله ﷺ المكتوبة بعد تحويل القبلة بضعة عشر يوماً ثم تقدم إلى مصلاه". وكذا فعل المراغي (ت ٨١٦ هـ)

(١) أم موسى الهادي وهارون الرشيد.

(٢) وفاء الوفا ٨٨/٢، ٣٥٠، ٤٤٩. بتصرف واختصار

(٣) ص ١٢٦.

(٤) التعريف ص٩١.

في تحقيق النصرة[١] فقال: "الرابع: نذكر الأساطين بالروضة الشريفة والجذع والمنبر: فمنها: الأسطوانة المخلقة وهي التي صلى إليها رسول الله ﷺ المكتوبة بعد تحويل القبلة بضعة عشر يوماً ثم تقدم إلى مصلاه اليوم".

وقال الفيروزابادي في المغانم[٢]: قلت: وهذه الأسطوانة تسمى أسطوانة عائشة رضي الله عنها....، وهي المعروفة بالأسطوانة المخلقة...".[٣].

فضل الأسطوانة المخلقة □

يتضح لنا مما رجحناه من كون هذه الأسطوانة لم تكن موجودة في عهد النبي ﷺ؛ أنه لا يوجد أثر في فضل هذه الأسطوانة بخصوصها، بل من حديث العموم، فقد روى البخاري[٤] عن أنس بن مالك ﷺ قال: «لقد رأيت كبار أصحاب النبي ﷺ يبتدرون السواري عند المغرب».

قال ابن النجار: "فعلى هذا جميع سواري مسجد النبي ﷺ يستحب الصلاة عندها؛ لأنها لا تخلو من أن كبار الصحابة صلوا إليها".

---

(١) ص ٩١.

(٢) المغانم المطابة ٤٠٠/١.

(٣) وكلام ابن عساكر غير واضح، فقد أورد حديث سلمة بن الأكوع تحت أسطوانة المصحف، إلا أنه لم يحدِّد مكانها على عادته في تحديد أماكن الأسطوانات الأخرى التي ذكرها قبل ذلك، وعند حديثه عن موضع الجذع قال: «وكان الجذع في موضع الأسطوانة المخلقة التي عن يمين موقف النبي ﷺ للصلاة عند الصندوق»إتحاف الزائر ص ١١٥ وص ١٣٠.

(٤) صحيح البخاري ١٨٩/١، رقم ٤٨١، باب الصلاة إلى الأسطوانة.

وليس المراد بقول ابن النجار: "مسجد النبي ﷺ" المسجد الذي بني في عهد النبي ﷺ؛ بل ينطبق الوصف على ما زاده الخلفاء الراشدون فيه لتوافر الصحابة في عهدهم رضي الله عنهم أجمعين.

إلا أن العلماء قد اختلفوا في المراد من أسطوانة المصحف الواردة في حديث يزيد بن أبي عبيد الذي رواه البخاري في صحيحه[١] قال: (**كنت آتي سلمة بن الأكوع فيصلي عند الأسطوانة التي عند المصحف، فقلت: يا أبا مسلم! أراك تتحرى الصلاة عند هذه الأسطوانة؟ قال: فإني رأيت النبي ﷺ يتحرى الصلاة عندها**).

فذهب البيهقي في سننه، والفيروزابادي في المغانم، والعباسي في عمدة الأخبار إلى أن المراد بها أسطوانة التوبة، وهذا ظاهر من إيراد البيهقي لحديث سلمة تحت باب سماه: باب في أسطوانة التوبة[٢]. ومن إيراد الفيروزابادي والعباسي له أيضاً في سياق الحديث عن أسطوانة التوبة كذلك[٣].

وذهب ابن حجر والعيني إلى أن المراد بها أسطوانة السيدة عائشة رضي الله عنها، قال في الفتح[٤]: "هذا دال على أنه كان للمصحف موضع خاص به، ووقع عند مسلم بلفظ: "يصلي وراء الصندوق"[٥] وكأنه كان

---

(١) صحيح البخاري ١/١٨٩، رقم: ٤٨٠، باب الصلاة إلى الأسطوانة، ورواه مسلم في صحيحه ١/٣٦٤، رقم: ٥٠٩، باب دنو المصلّي من السترة.

(٢) سنن البيهقي، جماع أبواب الهدي، باب في أسطوانة التوبة ٥/٢٤٧.

(٣) المغانم المطابة ١/٤٠١، عمدة الأخبار ص ٩٨ ☐ ٩٩.

(٤) ١/٥٧٧.

(٥) لم أقف عليه في صحيح مسلم ولا في غيره من كتب السنة المشهورة، ولعل هذا اللفظ ورد في نسخة من نسخ صحيح مسلم التي وقف عليها الحافظ ابن حجر، وقد رواه بهذا اللفظ ابن بطة في الإبانة الكبرى.

للمصحف صندوق يوضع فيه، والأسطوانة المذكورة حققنا بعض مشايخنا أنها المتوسطة في الروضة المكرمة، وأنها تعرف بأسطوانة المهاجرين، قال: وروي عن عائشة أنها كانت تقول: لو عرفها الناس لاضطربوا عليها بالسهام، وإنها أسرتها إلى ابن الزبير فكان يكثر الصلاة عندها. ثم وجدت ذلك في تاريخ المدينة لابن النجار، وزاد: "إن المهاجرين من قريش كانوا يجتمعون عندها"، وذكره قبله محمد بن الحسن في أخبار المدينة". انتهى كلام الحافظ.

واستظهر ابن رجب أن الأسطوانة التي كان يتحرى سلمة بن الأكوع الصلاة إليها هي من أسطوانات الروضة فقال[1]: «وهذه الأسطوانة الظاهر أنها من أسطوان المسجد القديم الَّذِي يسمى الروضة، وفي الروضة أسطوانتان، كل منهما يقال: إن النبي ﷺ كان يصلي إليها: الأسطوانة المخلقة، وتعرف بأسطوانة المهاجرين؛ لأن أكابرهم كانوا يجلسون إليها ويصلون عندها، وتسمى: أسطوان عائشة... وأسطوانة التوبة، وهي التي ربط فيها أبو لبابة نفسه حتى تاب الله عليه».

وقد تعقب السمهودي ما ذهب إليه العيني وابن حجر فقال: وقد توهم جماعة أن المراد من كلام ابن القاسم[2]، وما نقل عن مالك؛[3] الأسطوانة

(١) فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن رجب

(٢) يشير بهذا إلى ما نقله عن ابن القاسم قال: "أحب مواضع الصلاة في مسجده ﷺ في النفل العمود المخلق، وفي الفرض في الصف الأول". وفاء الوفا ٨٧/٢.

(٣) يشير بهذا إلى ما رواه ابن وهب عن الإمام مالك أنه سئل عن مسجد رسول الله ﷺ، وقيل له: "أي المواضع أحب

المعروفة اليوم بالمخلقة، وهي التي بأوسط الروضة، وهو مردود؛ لأن الأسطوانة المذكورة ليست علماً على مصلَّى الرسول عليه السلام اتفاقاً، ومنشأ الوهم ظنهم اختصاصها بوصف المخلّقة»[1]، قال: "وممن اعتقد ذلك الحافظ ابن حجر". ثم ساق كلام الحافظ بنصه.

يشير السمهودي بقوله هذا إلى ما روي عن الإمام مالك وغيره من أن المصحف الذي أرسله الحجاج كان في صندوق عند الأسطوانة التي جعلت علماً على المصلى الشريف، وما دام أن أسطوانة السيدة عائشة ليست علماً على المصلى الشريف باتفاق فإن ما ذهب إليه الحافظان وغيرهما وَهْم.

ثم قرر السمهودي أن المراد بها الأسطوانة الملتصقة بتجويف المحراب النبوي في جهة القبلة إلى الغرب قليلاً، وأن موضعها الأول على يمين المحراب عند كرسي الشمعة، وأذها قُدِّمت إلى مكانها اليوم، وحجته الوحيدة فيما ذهب إليه كون المصحف المشار إليه في حديث سلمة ﷺ واقع عند هذه الأسطوانة التي هي عَلَمٌ على مصلى الرسول ﷺ كما نُقل ذلك عن الإمام مالك وغيره.

لكن لدى التأمل يظهر لنا بُعد ما ذهب إليه السمهودي رحمه الله، فهذه الأسطوانة على ما اتضح لنا سابقاً لم تكن في العهد النبوي حتى يتحرى النبي ﷺ الصلاة إليها، وعلى فرض وجودها يبعد أن يتحرى ﷺ الصلاة إليها وهي

إليك فيه؟ قال: أما النافلة فموضع مصلاه، وأما المكتوبة فأول الصفوف". المرجع السابق.

(١) وفاء الوفا ٢/٨٨.

ملاصقة لمحرابه الشريف، ثم من أين للسمهودي الاتفاق على كون أسطوانة السيدة عائشة ليست علماً على المصلى الشريف؟ أليست هي إحدى الأسطوانات التي اتخذها النبي ﷺ مصلى له عندما حولت القبلة؟ فهي إذاً علم على المصلى الأول للنبي ﷺ. وما ذهب إليه الحافظ ابن حجر والعيني وغيرهما دليل على نقض هذا الاتفاق، إن لم نقل ترجيح لكون أسطوانة عائشة هي عَلَمٌ أيضاً على المصلى الشريف وهي المرادة في هذا الحديث؟

وما نقله السمهودي رحمه الله من الاتفاق على كون الصندوق المذكور في حديث سلمة بن الأكوع ﷺ هو الواقع قرب الأسطوانة التي جعلت علماً على المصلى الشريف غير مسلَّم، إذ التسليم له بذلك تجهيل لكل العلماء الذين خالفوا السمهودي في هذه المسألة، وفيهم أعلام المؤرخين والمحدثين. ثم لا نجد من نقل هذا الاتفاق قبل السمهودي، معظم المصادر التاريخية والحديثية قبل السمهودي التي أوردت حديث سلمة ﷺ لم تذهب إلى ما ذهب إليه، وعلى فرض أن الاتفاق حاصل؛ فلا يسلَّم له أن المراد بالأسطوانة المذكورة في الحديث هي الأسطوانة المخلقة التي أشار إليها؛ لأن ألفاظ حديث سلمة ليست نصاً في المراد، ففي البخاري[1] ومسلم[2] والبيهقي[1] (...**فيصلي عند الأسطوانة التي عند المصحف**...)، وفي رواية لمسلم[2] (...**أنه كان يتحرى موضع مكان المصحف يسبح فيه**...).

---

(١) ١/١٨٩، باب الصلاة إلى الأسطوانة.

(٢) ١/٣٦٤، باب دنو المصلي من السترة.

وعند ابن ماجه[٣] وابن حبان[٤] (...**فيعمد إلى الأسطوانة دون المصحف فيصلي قريبا منها**...). فهذه الألفاظ المختلفة تحتمل عدة أسطوانات، ومن هنا نأى ابن النجار بنفسه عن هذا الخلاف وذكر الحديث تحت باب ذكر فضيلة الصلاة إلى أساطين المسجد، ثم ساق حديث سلمة ولم يُبيِّن موقع الأسطوانة المذكورة.

بقي علينا أن نعلم الأسطوانة المقصودة من حديث سلمة، ونرجح أن المراد بها أسطوانة التوبة للأسباب التالية:

١- ما ورد أن النبي ﷺ كان يصلي النفل إليها، فقد روى ابن زبالة عن عمر بن عبد الله بن المهاجر عن محمد بن كعب (**أن النبي ﷺ كان يصلي نوافله إلى أسطوانة التوبة**) [٥].

٢- وفي رواية لابن زبالة عن عمر بن عبد الله، (ولم يذكر فيها ابن كعب)، أنه قال في أسطوانة التوبة: (**كان أكثر نافلة النبي ﷺ إليها، وكان إذا صلى الصبح انصرف إليها، وقد سبق إليها الضعفاء والمساكين وأهل الضر وضيفان**

---

(١) ٢٧١/٢، باب الصلاة إلى الأسطوانة/ ٢٤٧/٥، باب في أسطوانة التوبة.

(٢) ٣٦٤/١، الباب السابق.

(٣) ٤٥٩/١، باب ما جاء في توطين المكان في المسجد.

(٤) ٥٩/٥.

(٥) أخبار المدينة لابن زبالة ص ١٠١، الدرة الثمينة ص ١٦٨. هذا الأثر ضعيف، لأن فيه ابن زبالة، وعمر بن عبدالله بن المهاجر لم أقف على ترجمته، ومحمد بن كعب تابعي ثقة فيكون حديثه عن النبي ﷺ مرسلا. تهذيب التهذيب ٣٧٣/٩.

النبي ﷺ والمؤلفة قلوبهم ومن لا مبيت له إلا في المسجد، قال: وقد تحلَّقوا حولها حِلَقاً بعضها دون بعض، فينصرف إليهم من مصلاَّه...) الحديث[١].

وهذه الروايات وإن كانت ضعيفة إلا أنها تقوي هذا القول، خاصة وأن من أوردها هم أهل الاختصاص بتاريخ المدينة المنورة والله أعلم.

٢ـ أسطوانة عائشة رضي الله عنها

وتعرف أيضاً بأسطوانة القُرعة، وأسطوانة المهاجرين، والأسطوانة المخلَّقة[٢]. وسبب تسميتها بهذه الأسماء يتضح من خلال الآثار الواردة في فضلها كما سيأتي.

تقع هذه الأسطوانة في وسط الرَّوضة الشريفة، وهي الثالثة من المنبر، والثالثة من القبر الشريف، والثالثة من القِبْلَة[٣]، انظر الشكل(٢)، كتب في أعلاها من الجهة الشمالية بخط بارز: «هذه أسطوانة السيدة عائشة».

وقد مرَّ معنا عند الحديث على المحراب النبوي أنه ﷺ صلى إليها بعد تحويل القبلة بضع عشرة ليلة ثم تحوَّل إلى مصلاَّه المعروف اليوم.

الآثار الواردة في فضلها

تقدم معنا عند الحديث على الأسطوانة المخلقة، خلاف العلماء في حديث سلمة بن الأكوع ﷺ، وأن

---

(١) سيأتي تخريجه.

(٢) التعريف ص ٩١، المغانم المطابة ١/٤٠٠، وفاء الوفا ٢/١٧٥، موسوعة مرآة الحرمين الشريفين ٣/٢٣١، عمارة المسجد النبوي للشهري ص٦٥.

(٣) أخبار المدينة لابن زبالة ص ١٠٠، وفاء الوفا ٢/١٧٧، موسوعة مرآة الحرمين الشريفين ٣/٢٣١، تاريخ المسجد النبوي الشريف ص١٢٥.

بعض العلماء ومنهم الحافظان ابن حجر والعيني ذهبا إلى أن المراد بها أسطوانة السيدة عائشة رضي الله عنها.

وروى الطبراني في الأوسط من طريق أحمد بن يحيى الحلواني قال: حدثنا عتيق بن يعقوب، قال: حدثنا ابنا المنذر عبد الله ومحمد عن هشام بن عروة، عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال: (**إن في المسجد لبقعة قِبَل هذه الأسطوانة لو يعلم النَّاس ما صلَّوا فيها إلا أن يطير لهم فيها قُرْعة**) وعندها جماعة من أصحابه[1]، وأبناء المهاجرين، فقالوا: يا أم المؤمنين، وأين هي؟ فاستعجمت عليهم، فمكثوا عندها ساعة، ثم خرجوا، وثبت عبد الله بن الزبير، فقالوا: إنها ستخبره بذلك المكان، فأرمقوه في المسجد حتى ينظروا حيث يصلي، فخرج بعد ساعة، فصلَّى عند الأسطوانة التي صلَّى إليها ابنه عامر بن عبد الله بن الزبير، وقيل لها: أسطوانة القرعة[2].

٣- أسطوانة التوبة □

وتسمى أسطوانة أبي لبابة، نسبة إلى الصحابي الجليل أبي لبابة بَشِير بن عبد المنذر[3] الأنصاري ﷺ، وسبب تسميتها بهذه الأسماء يتضح من خلال الآثار الواردة في فضلها كما سيأتي.

---

(١) هكذا عند الطبراني، وفي بعض المصادر «من أبناء الصحابة». انظر: فضائل المدينة للرفاعي ص ٤٨٦.

(٢) رواه الطبراني في المعجم الأوسط ٢٦٤/١، رقم: ٨٦٢.

(٣) هو بَشِير بن عبد المنذر الأنصاري المدني أحد النقباء، مشهور بكنيته أبي لبابة، يقال: شهد بدرا، وشهد العقبة، توفي في خلافة علي ﷺ، وقيل: بعد الخمسين. تهذيب التهذيب ١٩٢/١٢.

تقع هذه الأسطوانة وسط الرَّوضة الشريفة، شرقي أسطوانة السيدة عائشة، مجاورة لها، وهي الرابعة من المنبر، والثانية من القبر الشريف، والثالثة من القِبْلَة[١]، انظر الشكل (٣)، بينها وبين القبر الشريف عشرون ذراعاً، وبينها وبين مصلَّى النبي ﷺ سبع عشرة ذراعاً[٢]، كتب في أعلاها من الجهة الشمالية بخط بارز: «**هذه أسطوانة التوبة**».

وقد فهم ابن فرحون من قول ابن زبالة فيما رواه عن ابن عمر: "أنها الثانية من القبر" أنها اللاصقة بالشباك، فاعتبر الأسطوانة اللاصقة بجدار القبر والتي زادها عمر بن عبد العزيز عند بنائه للحجرة الشريفة هي الأولى، وهذا غير صحيح، لأن ابن عمر لم يدرك ذلك، وقد علم من كلامهم في أسطوان السيدة عائشة أنهم لا يعدّون اللاّصقة بجدار القبر لما تقدّم من قولهم فيها: إنها الثالثة من المنبر والثالثة من القبر، ولو عدّوا اللاصقة بجدار القبر لكانت الرابعة من القبر[٣].

قال السمهودي: «وفيها اليوم هيئة محراب من الجص تتميّز به عن سائر الأساطين، لكنه أزيل في الحريق الثاني»[٤].

□الآثار الواردة في فضلها

تقدم معنا عند الحديث على الأسطوانة المخلقة، خلاف العلماء في حديث سلمة بن الأكوع

(١) أخبار المدينة لابن زبالة ص ١٠٠، وفاء الوفا ١٧٧/٢، موسوعة مرآة الحرمين الشريفين ٢٣١/٣.
(٢) أخبار المدينة لابن زبالة ص ٨٤، ١٠٢، وفاء الوفا ٩٣/٢، ١٨٢.
(٣) انظر: وفاء الوفا ١٨١/٢ □ ١٨٢.
(٤) وفاء الوفا ١٨١/٢.

ﷺ، وأن بعض العلماء ومنهم البيهقي والفيروزابادي قد ذهبا إلى أن المراد بها أسطوانة التوبة، وتبيّن لنا أسباب ترجيحنا لهذا القول.

وعن ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما عَنْ النَّبِيِّ ﷺ **(أَنَّهُ كَانَ إِذَا اعْتَكَفَ طُرِحَ لَهُ فِرَاشُهُ أَوْ يُوضَعُ لَهُ سَرِيرُهُ وَرَاءَ أُسْطُوَانَةِ التَّوْبَةِ)** (١).

وفي رواية: **(مما يلي القبلة يستند إليها)** (٢).

وعند مسلم قال نافع: وقد أراني عبد الله بن عمر المكان الذي كان رسول الله ﷺ يعتكف فيه من المسجد(٣).

وروى ابن زبالة عن عمر بن عبد الله بن المهاجر عن محمد بن كعب أن النبي ﷺ **(كان يصلي نوافله إلى أسطوان التوبة)** (٤).

وفي رواية لابن زبالة عن عمر بن عبد الله، (لم يذكر فيها ابن كعب)، أنه قال في أسطوان التوبة: «كان أكثر نافلة النبي ﷺ إليها، وكان إذا صلى الصبح انصرف إليها، وقد سبق إليها الضعفاء والمساكين وأهل الضر وضيفان النبي ﷺ والمؤلفة قلوبهم ومن لا مبيت له إلا في

---

(١) رواه ابن ماجة ٥٦٤/١، رقم: ١٧٧٤، باب في المعتكف يلزم مكاناً في المسجد، والبيهقي ٢٤٧/٥، رقم: ١٠٠٦٤، باب في أسطوانة التوبة، والطبراني في المعجم الكبير ٣٨٥/١٢، رقم: ١٣٤٢٤، والحديث ذكره الحافظ ابن حجر في فتح الباري موقوفاً على ابن عمر وسكت عنه، وقال الشوكاني في نيل الأوطار ٣٥٦/٤: «الْحَدِيثُ رِجَالُ إسْنَادِهِ فِي سُنَنِ ابْنِ مَاجَهْ ثِقَاتٌ، وَقَدْ ذَكَرَهُ الْحَافِظُ فِي الْفَتْحِ عَنْ نَافِعٍ: أَنَّ ابْنَ عُمَرَ كَانَ إذَا اعْتَكَفَ...إلخ. وَلَمْ يَذْكُرْ أَنَّهُ مَرْفُوعٌ».

(٢) البيهقي ٢٤٧/٥، الباب السابق، والطبراني في المعجم الكبير ٣٨٥/١٢.

(٣) صحيح مسلم، كتاب الاعتكاف، باب اعتكاف العشر الأواخر من رمضان. ٨٠٣/٢.

(٤) أخبار المدينة لابن زبالة ص ١٠١، الدرة الثمينة ص ١٦٨.

المسجد، قال: وقد تحلَّقوا حولها حِلَقاً بعضها دون بعض، فينصرف إليهم من مصلاَّه من الصّبح، فيتلو عليهم ما أنزل اللّه عليه من ليلته، ويحدثهم ويحدثونه، حتى إذا طلعت الشَّمس جاء أهل الطَّوْل والشَّرف والغنى فلم يجدوا إليه مجلساً، فتاقت أنفسهم إليه وتاقت نفسه إليهم، فأنزل اللّه تعالى: ﴿وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ﴾ (الكهف: ٢٨) إلى منتهى الآيتين، فلما نزل ذلك فيهم قالوا: يا رسول اللّه اطردهم عنّا، وذكون نحن جلساؤك وإخوانك ولا نفارقك، فأنزل اللّه عزو جل ﴿وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ﴾ (الأنعام: ٥٢) إلى منتهى الآيتين[1].

٤- أسطوانة السرير □

تقع هذه الأسطوانة داخل المقصورة لاصقة بشباك الحجرة، شرقي أسطوانة التوبة، وسُمِّيت بذلك لأن سرير النبي ﷺ كان يوضع في هذا المحلّ أثناء اعتكافه في المسجد[2].

وهي غير الأسطوانة البارزة في جدار المقصورة والمكتوب عليها (هذه أسطوانة السرير) فهذه نصف أسطوانة أُحدِثت في المسجد زمن الأشرف

(١) أخبار المدينة لابن زبالة ص ١٠١-١٠٢، وتقدّم الكلام على السند في الأثر السابق.
(٢) وفاء الوفا ١٨٤/٢. وسيأتي تخريج الحديث.

قايتباي عند بناء القبة الكبيرة على الحجرة الشريفة وإنما كتب عليها ذلك لكونها مقرونة إليها[١].

الآثار الواردة فيها

أسند ابن زبالة ويحيى عن محمد بن أيوب (**أنه كان للنبي ﷺ سرير من جريد فيه سَعَفه يوضع بين الأسطوان التي تُجاه القبر وبين القناديل، كان يضطجع عليه رسول الله ﷺ**) [٢].

وقال البدر ابن فرحون: روينا بالسند الصحيح إلى ابن عمر رضي الله عنهما (**أن النبي ﷺ كان إذا اعتكف يطرح له وسادة، ويوضع له سرير من جريد فيه سَعَفه، يوضع له فيما بين الأسطوان التي وُجاه القبر الشريف وبين القناديل، وكان رسول الله ﷺ يضطجع عليه**) [٣].

وتقدّم أن سرير النبي ﷺ كان يوضع وراء أسطوانة التوبة، ويمكن أن يُحمل ذلك على أنه كان يوضع تارة عند أسطوانة التوبة، وتارة عند أسطوانة السرير[٤]، أو أن السرير كان يوضع عند أسطوانة التوبة قبل توسيع المسجد، ولما زيد في مسجده ﷺ نقل إلى هذا المحل[٥]، أو يقال: إن

(١) نزهة الناظرين ص ٦١. وانظر وفاء الوفا ٣٩٢/٢.

(٢) أخبار المدينة لابن زبالة ص ١٠٣، وفاء الوفا للسمهودي ١٨٣/٢. ومحمد بن أيوب لم يدرك النبي ﷺ فيكون الأثر مرسلاً.

(٣) نصيحة المشاور ص ١٦، ونقله عنه السمهودي في وفاء الوفا ١٨٤/٢.

(٤) وفاء الوفا ١٨٤/٢.

(٥) خلاصة الوفا ص ٦٥، نزهة الناظرين ص ٦١.

السرير كان يوضع بين الأسطوانتين، فمن قال كان يوضع عند أسطوانة السرير فقد صدق، ومن قال كان يوضع عند أسطوانة التوبة فقد صدق[١].

٥- أسطوانة المحرس

وتعرف كذلك بأسطوانة علي بن أبي طالب ﷺ[٢].

وتقع خلف أسطوانة التوبة من جهة الشمال،[٣] وكانت مقابل الخوخة التي كان النبي ﷺ يخرج منها إذا كان في بيت عائشة رضي الله عنها إلى الرَّوضة للصلاة[٤].

وسمِّيت بذلك لما روى يحيى قال: حدثنا موسى بن سلمة قال: سألت جعفر بن عبيد الله بن الحسين عن أسطوان علي بن أبي طالب فقال: إن هذه المحرس، كان علي بن أبي طالب ﷺ يجلس في صفحتها التي تلي القبر مما يلي باب رسول الله ﷺ يحرس النبي ﷺ[٥].

٦- أسطوانة الوفود

تقع هذه الأسطوانة خلف أسطوانة المحرس من جهة الشّمال، وهي آخر أسطوانات الرَّوضة الشريفة مما يلي الصَّحن، مكتوب عليها «هذه أسطوانة الوفود»[٦].

وسمِّيت بذلك لأن رسول الله ﷺ كان يجلس إليها لوفود العرب إذا جاءته[٧].

---

(١) المسجد النبوي عبر التاريخ لمحمد السيد الوكيل ص ٥٤.

(٢) الدرة الثمينة ص ١٧٠، وفاء الوفا ١٨٤/٢.

(٣) المغانم المطابة ٤٠٢/١، وفاء الوفا ١٨٥/٢، نزهة الناظرين ص ٦١.

(٤) التعريف ص ٩٢، المغانم المطابة ٤٠٢/١، وفاء الوفا ١٨٥/٢.

(٥) المغانم المطابة ٤٠٢/١، وفاء الوفا ١٨٤/٢

(٦) وفاء الوفا ٤٤٩/٢، تاريخ المسجد النبوي ص١٣١-١٣٢، عمارة المسجد النبوي للشهري ص ٦٣.

(٧) المصادر السابقة.

وتعرف كذلك بمجلس القلادة، لأنه كان يجلس إليها سروات الصحابة وأفاضلهم رضي الله عنهم[١].

وبناء على ما تقدم يتضح لنا أن أسطوانة المحرس تقع خلف أسطوانة التوبة مباشرة من الجهة الشمالية، وخلفها أيضاً أسطوانة الوفود؛ بينما نجد أن اسمي هاتين الأسطوانتين قد كتبا على الأسطوانتين الموازيتين لهما من الشرق وقد أوضح البرزنجي في نزهة الناظرين،[٢] أن ذلك جاء عن طريق الخطأ، ويرجح أن هذا الخطأ حدثت في المائة العاشرة أيام السلطان سليم حين أمر بترخيم أساطين المسجد الشريف، ولعلّ الغلط □ كما يقول البرزنجي-نشأ عن ما ذهب إليه ابن فرحون من أن أسطوانة التوبة هي اللاصقة بالشباك، ومن المعلوم أن أسطوانة المحرس والوفود تقعان خلف أسطوانة التوبة من جهة الشمال، فكتبوا على الأسطوانتين اللاصقتين بالشباك خلفها ما ذكر ظناً منهم صحة ما قاله ابن فرحون، وقد حاول البرزنجي في العمارة المجيدية التي حدثت سنة ١٢٧٧ هـ إقناع المسئولين تحديد الموقع الصحيح لهما، إلاّ أن رأيه المدَّعم بالأدلّة والبراهين لم يجد قبولاً لدى المسئولين عن عمارة الحرم رغم اقتناع الكثيرين من أهل المدينة آنذاك بصحة رأيه[٣].

---

(١) المصادر السابقة.

(٢) انظر: نزهة الناظرين ١٦٢-١٦٤، وقد نقله عنه أيوب صبري باشا في كتابه موسوعة مرآة الحرمين الشريفين ٢٣٧/٣-٢٣٨.

(٣) عمارة المسجد النبوي للشهري ص ٦٣ □ ٦٤.

٧- أسطوانة مربّعة القبر

وتعرف أيضاً بأسطوانة مقام جبريل عليه السلام[١].

وتقع في حائز عمر بن عبد العزيز عند منحرف الصفحة الغربية منه إلى جهة الشّمال في صفّ أسطوانة الوفود، بينها ما الأسطوانة اللاّصقة بالشباك داخل المقصورة التي شرقي أسطوانة الوفود[٢].

وهذه الأسطوانة حجبها المشبك الخارجي الذي أحيط بالحجرة الشريفة في عهد قايتباي سنة ٨٨٧هـ[٣].

الآثار الواردة فيها

أسند ابن زبالة ويحيى عن سليمان بن سالم عن مسلم بن أبي مريم وغيره: كان باب بيت فاطمة بنت رسول ﷺ في المربَّعة التي في القبر، قال سليمان: قال لي مسلم: لا تنس حظَّك من الصَّلاة إليها؛ فإنها باب فاطمة رضي الله عنها الذي كان علي ﷺ يدخل عليها منه[٤].

وأسند يحيى عن أبي الحمراء ﷺ قال: (رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَأْتِي بَابَ علي وفاطمة ستة أشهر فيقول: (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويصهركم تطهيرا) الأحزاب ٣٣.

---

(١) وفاء الوفا ١٨٦/٢.

(٢) وفاء الوفا ١٨٦/٢.

(٣) وفاء الوفا ١٧٨/٢، عمارة المسجد النبوي للشهري ص ٦٦.

(٤) أخبار المدينة لابن زبالة ص ١٠٣، وفاء الوفا ١٨٦/٢.

وعن أنس بن مالك ﷺ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَمُرُّ بِبَابِ فَاطِمَةَ سِتَّةَ أشهر إذا خرج إلى صلاة الفجر يقول: الصلاة يا أهل البيت (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويصهركم تطهيرا) [(١)].

(١) رواه الترمذي ٣٥٢/٥، رقم: ٣٢٠٦، وقال: حسن غريب من هذا الوجه/ باب ومن سورة الأحزاب، وأحمد في المسند ٢٨٥/٣، رقم: ١٤٠٧٢، وابن أبي شيبة في المصنف ٣٨٨/٦، رقم: ٣٢٢٧٢، والطبراني في المعجم الكبير ٥٦/٣، رقم: ٢٦٧١.

عمارة الروضة الشريفة خلال العصور

لا نجد في المصادر ما يدل على أن الروضة ميزت عند تأسيس المسجد النبوي ببناء أو فرش، وكذلك الأمر في بقية العهد النبوي والعهد الراشدي والأموي، إنما كان الاهتمام بها داخلاً ضمن الاهتمام بالمسجد النبوي بشكل عام، فكل تجديد أو بناء يطال المسجد النبوي تكون الروضة حاضرة فيه بشكل أو بآخر. فعندما فرش الصحابة المسجد النبوي الشريف بالحصى في العصر النبوي كانت الروضة من أولى الأماكن التي تم فرشها.

وعندما جدَّد الصديق أبو بكر والفاروق عمر رضي الله عنهما أساطين المسجد النبوي كانت أساطين الروضة الشريفة من أوائل الأساطين التي تم تجديدها.

وعندما أبدل ذو النورين عثمان بن عفان ﷺ في خلافته الأساطين التي كانت من جذوع النخل بأخرى من الحجارة المنحوتة كانت أساطين الروضة الشريفة من أوائل الأساطين التي أبدلت أيضاً.(١) دون أن يكون لها شكل خاص بها يميزها عن بقية أسطوانات المسجد النبوي.

وعليه فكل بناء أو تجديد للمسجد النبوي في العصور المتلاحقة حتى تاريخ إعداد هذه المعلومة تدخل فيه الروضة دخولاً أولياً، لذلك سوف لن نتحدث في هذه الدراسة عن توسعات وتجديدات المسجد النبوي هنا، إذ الحديث عنها طويل متشعب، وإنما قصرنا الحديث على ذكر ما اختصت به الروضة الشريفة من إعمار دون سائر أجزاء المسجد النبوي.

---

(١) وفاء الوفا ٢/٢٤٨-٢٤٩-٢٥٢، المدينة المنورة تطورها العمراني ص ٦٥-٦٦.

ففي السنة الثامنة من الهجرة النبوية على أرجح أقوال أهل العلم [١] صنع للنبي ﷺ منبر خشبي من شجر طرفاء الغابة ليقوم عليه إذا خطب، وكان يتألف من ثلاث درجات بالمقعد، وزاده مروان بن الحكم في خلافة معاوية ست درجات من أسفله[٢]، فصارت تسع درجات بالمجلس، يقف الخلفاء على الدرجة السابعة وهي الأولى من المنبر الشريف. وذكر ابن زبالة[٣] أن المنبر النبوي تحته حوض من المرمر لضبط وتحديد موضع منبر النبي ﷺ بدقة؛ إذ هو حد الروضة الشريفة من الجهة الغربية، وعلى ترعة من ترع الجنة، إلا أنه لم يذكر من صنع ذلك وتاريخه.

وفي شهر رجب من سنة ١٥٠ هـ غيّر الحسن بن زيد بن الحسن بن علي أمير المدينة في ذلك الوقت المرمر المذكور ووسعه من جوانبه كلها حتى ألحقه بالسواري.[٤] وتوالت على المنبر الشريف بعض الإصلاحات والترميمات إلى أن احترق مع حريق المسجد النبوي عام ٦٥٤ هـ، وتسابق الملوك والسلاطين في إرسال منابر لوضعها موضع المنبر النبوي الشريف كان آخرها منبر السلطان العثماني مراد، ولا يزال حتى اليوم.[٥]

وتشير بعض الروايات إلى أن المصلى الشريف (مكان وقوف النبي ﷺ للصلاة بالناس) وضع فوقه رخام حتى يحافظ على المستوى الذي كان عليه في العهد النبوي، ومع مرور الأيام صار موضع المصلى الشريف أخفض

---

(١) اختلف في تاريخ صنع المنبر وقد تقدّم الحديث عنه مفصلاً ص.

(٢) فتح الباري ٣٩٩/٢.

(٣) نقله السمهودي في وفاء الوفا ٥٤/٢

(٤) تاريخ ابن شبه ، ذكر البلاط الذي حول المسجد ١٥/١ .

(٥) انظر معالم الروضة الشريفة □ المنبر ص .

عما حوله من الروضة بسبب تكاثر الرمل فيها ومحافظته على مستواه. وبعد الحريق الأول الذي شب بالمسجد النبوي عام ٦٥٤ هـ عمل الظاهر بيبرس للمصلى الشريف محراباً من الخشب احترق في الحريق الثاني للمسجد النبوي، وأعاد السلطان قايتباي بناءه، وجدد مرات عديدة.[١] وفي عام ٨٨٨ هـ خفض مستوى أرض الروضة فصارت متساوية مع مستوى المصلى الشريف.[٢]

وأشار ابن النجار المتوفى سنة ٦٤٣ هـ إلى وجود عدد من الكراسي داخل الروضة عليها مصاحف يقرأ الناس فيها(٣) ولم يشر إلى من صنعها ووضعها في هذه الأماكن.

وفي سنة ٦٥٥هـ أكمل البناؤون تجديد سقف الروضة الشريفة جميعها ضمن تجديدهم لبناء المسجد النبوي بعد الحريق الأول الذي حدث عام ٦٥٤هـ(٤).

وفي سنة ٦٦٨ هـ أخذت المقصورة التي أقامها السلطان بيبرس على الحجرة الشريفة جزءاً من الروضة الشريفة(٥).

وفي سنة ٧٠١هـ في عهد السلطان الناصر محمد بن قلاوون جرت بعض الإصلاحات لسقف الروضة الشريفة(٦).

---

(١) انظر تفصيل الكلام عن المصلى الشريف في باب معالم الروضة الشريفة □ المحراب ص

(٢) وهذا يخالف ما يفهم من كلام ابن عبد ربه المتوفى سنة ٣٢٨هـ من أن الروضة الشريفة كانت مفروشةً بالرّخام في عهده. العقد الفريد ٢٨٨/٧-٢٩٠.

(٣) الدرة الثمينة ص ٣٣٠، ونقله عنه السمهودي في وفاء الوفا ٤٥٨/٢.

(٤) وفاء الوفا ٣٧٨/٢.

(٥) خلاصة الوفا الفصل الحادي عشر، ص٣٠١ ، تحقيق النصرة ٨٤ .

(٦)المدينة المنورة تطورها العمراني ص ٨٠.

وجُدّد مرة أخرى في دولة الظاهر جقمق سنة ٨٥٣هـ على يد الأمير بردبك التاجي المعمار(١).

وفي جمادى الأولى سنة ٨٨١ هـ في عهد السلطان الأشرف قايتباي رفعوا سقف الروضة الأعلى وما اتصل به(٢). وبنوا منصة للمؤذنين من الرخام، ولعلها كانت مقامة في المكان الذي كان بلال رضي الله عنه يؤذن فيه بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة. وأقيمت على شكل مرتفع لتبليغ المصلين بتكبيرات الإمام. وأضيف إليها واحدة أخرى في العهد العثماني لكن لم تحدد الروايات صانعها أو تاريخ الصنع. ويصف الأنصاري المنصة بأنها دكة عالية مربعة رخامية قائمة على ثمانية أعمدة رشيقة ستة منها محلاة بدهن أحمر عقيقي اللون. واثنان أبيضان ناصعا البياض. (٣)

وفي عهد سليمان القانوني (٩٢٦-٩٧٤هـ) رخمت الروضة الشريفة(٤)، ثم جُدِّد الرخام عام ٩٩٩هـ في عهد السلطان مراد الثالث(٥)، كما جُدِّد عام ١١١١هـ في عهد السلطان مصطفى الثاني(٦).

وفي سنة ١٠٠٣ هـ أرسل السلطان محمد الثالث سجادة منسوجة من الحرير الإبريسم، وأخرى للمحراب النبوي، وصفت بأنها غالية الثمن(٧).

---

(١) وفاء الوفا ٣٨٠/٢، سبل الهدى والرشاد ٣٤٢/٣.

(٢) وفاء الوفا ٣٨١/٢، نزهة الناظرين ص ٢٣.

(٣) آثار المدينة ص٩١.

(٤) عمدة الأخبار ص ٤٦٣، المسجد النبوي الشريف للشهري ص ٢٣.

(٥) مرآة الحرمين لأيوب صبري ص ٧٢٦، المدينة المنورة تطورها العمراني ٨٩ .

(٦) المدينة المنورة تطورها العمراني ٨٩ .

(٧) المسجد النبوي للشهري ص٣١٠.

وذكر أوليا جلبي في رحلته الحجازية سنة ١٠٨١ هـ أن أرض المسجد كلها مفروشة بالأحجار الكريمة الصغيرة، بعضها عقيق أخضر أرجواني، وبعضها أصفر يرقاني، مغطاة بأفخر أنواع السجاد(١).

كما أرسل السلطان محمود الأول (١١٤٣-١١٦٨هـ) أكثر من ثمانين سجادة مختلفة الأحجام وبألوان ونقوش بديعة من أفخر الإنتاج العثماني وأوصى بفرشها في الروضة الشريفة ، وأرسل السلطان سليم الثالث (١٢٠٣-١٢٢٢ هـ) ثمانين سجادة أخرى من النوع الذي اشتهرت به مدينة عشاق في العصر العثماني(٢) لفرشها في الروضة الشريفة، وكذلك فعل السلطان محمود الثاني (١٢٢٣-١٢٥٥هـ) (٣).

وفي سنة ١١٩١هـ في عهد السلطان عبد الحميد الأول وُضِع رخام على أسطوانات الصف الأول في الروضة الشريفة(٤)، وفي عهد السلطان سليم خان سنة ١٢٠٨ هـ تمّ ترخيم بعض أسطوانات الروضة الشريفة بالرخام الأبيض والأحمر مذهبة إلى حدّ النصف منها، وذلك من أسطوانة الوفود إلى الأسطوانة التي دون المنبر الشريف، وما بين ذلك من الرواقين القبليين اللّذين أمام الروضة الشريفة وأمام الوجه الشريف(٥).

ويصف جون لويس بيركهارت في رحلته إلى الحجاز عام ١٢٣٠ هـ/ ١٨١٥م الروضة الشريفة بقوله: «طليت أعمدة الروضة بالأزهار والزخارف

---

(١) الرحلة الحجازية لأوليا جلبي ص ١١٨-١١٩.

(٢) المسجد النبوي الشريف في العهد العثماني ، الشهري ص٣١١ .

(٣) المسجد النبوي الشريف للشهري ص ٣١١.

(٤) المدينة المنورة تطورها العمراني ص ٩٠.

(٥) نزهة الناظرين ص ٤٥ ، عمارة وتوسعة المسجد النبوي لناجي الأنصاري ص ١٤٠.

العربية إلى علو خمس أو ست أقدام، وفرشت أرض الروضة بعدد من السجادات الأنيقة التي أرسلت من القسطنطينية»(١). ويشير بيرتون إلى أن الزخارف النباتية في أسطوانات الروضة كانت بارتفاع قامة(٢) أي ما يعادل ١,٧٥م تقريباً.

وفي العمارة المجيدية التي بدأت سنة ١٢٦٥ هـ رخمت أرض المسجد كلها(٣)، وأعيد تذهيب المحراب النبوي الواقع في الروضة الشريفة وصبغ باللازورد(٤)، وفتح في أعلى بعض قباب الروضة الشريفة طاقات وشبابيك(٥).

وأرسل السلطان عبد الحميد الثاني ١٢٩٥ -١٣١٩ هـ/١٨٧٨-١٩٠١ م سبعاً وعشرين قطعة من السجاد النفيس المصنوع في مصانع إستانبول إلى المسجد النبوي الشريف، ويرجح الشهري اعتماداً على قلة العدد أنها ربما تكون مقصورةً على الروضة الشريفة.(٦)

ولم تُغَيِّرِ التَّحديثاتُ السعوديةُ في عمارة الروضة الشريفة كثيراً، فقد بَقِيَتْ عمارةُ العثمانيين قائمةً، ودعمت الأعمدة بأحزمة معدنية، وطليت الأجزاء غير المرخمة منها باللون الأبيض،(٧) وفرشت أرض الروضة بالسجاد الثمين، وتَمَّ الاستغناءُ عن إحدى منصتي المؤذنين، وقامت

(١) رحلات إلى شبه الجزيرة العربية ص ٢٨١.

(٢) رحلة بيرتون ٣٧/٢، عمارة وتوسعة المسجد النبوي لناجي الأنصاري ص ١٤٨.

(٣) نزهة الناظرين ص ٤٩ .

(٤) نزهة الناظرين ص ٤٩.

(٥) نزهة الناظرين ص ٤٦.

(٦) المسجد النبوي الشريف في العهد العثماني ، محمد هزاع الشهري ص٣١٣ .

(٧) الدرة الثمين لغالي محمد الأمين الشنقيطي ص٣٢ .

الحكومةُ بتَوسيع الأُخرَى وتجديدِها وترخيمها بالرُّخام الإيطالي الأبيض المَصقول والمنقوش على غرار المكبرية القديمة(١)، وفي سنة ١٤٢٦ هـ تمَّ استبدالُ المكبريةِ بأُخْرَى جديدة مربعة الشكل، رخامية، بيضاء، مزخرفة، قائمة على ثمانية أعمدة رشيقة، أعلى من سابقتها حيث كانت القديمة تُؤْذي المُصَلِّينَ أَسفَلَها، واستُخْدِمَتْ الكهرباء بشكل دائم لِلإنارة والتكييف وتكبير الصَّوت بالميكروفونات وتشغيل الساعات التوقيتية، ووضعت خزائن المَصاحِف النُّحاسية، واعتمدت نسخة مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف وتراجم معاني القرآن الكريم إلى لُغاتٍ مختلفة لِوَضْعِها في تلك الخزائنِ.

(١) المسجد النبوي عبر التاريخ . محمد السيد الوكيل . ص ١٩٢ بتصرف .

المجالس العلمية في الروضة الشريفة

المسجد النبوي أول مدرسة عامة مفتوحة عرفها العرب، وتربت فيها الأجيال تربية موجهة. وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم المعلم الأول في هذه المدرسة، فما ونى طوال عهده عن تصحيح مسار أو تعديل سلوك أو توجيه نصيحة أو تقرير شرع ، قائماً على منبره ، أو قاعداً أمام محرابه ، ضِمن أفضل بقعة في المسجد النبوي الشريف ، (الروضة المطهرة) ولقد حفلت كتب الحديث والسير بشواهد كثيرة تبين مدى النشاط العلمي الذي كان قائماً في المسجد النبوي في عهد الرسول ﷺ، وتشير كثير من الشواهد بالنص أو بالدلالة على أن هذا النشاط كان ضمن الروضة الشريفة، خاصة إذا ما علمنا أنها كانت تشغل حيزاً كبيراً من المسجد النبوي، وفيها محراب رسول الله ﷺ الذي كان يؤم المسلمين فيه، وعلى طرفها المنبر النبوي الشريف المكان الذي يقف عليه خطيباً ومعلماً ومرشداً. فهي مكان عبادة النبي ﷺ وتعليمه.

روى الإمام مسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم- دَخَلَ الْمَسْجِدَ فَدَخَلَ رَجُلٌ فَصَلَّى ثُمَّ جَاءَ فَسَلَّمَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- فَرَدَّ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- السَّلاَمَ قَالَ: « ارْجِعْ فَصَلِّ فَإِنَّكَ لَمْ تُصَلِّ». فَرَجَعَ الرَّجُلُ فَصَلَّى كَمَا كَانَ صَلَّى ثُمَّ جَاءَ إِلَى النبي -صلى الله عليه وسلم- فَسَلَّمَ عَلَيْهِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- « وَعَلَيْكَ السَّلاَمُ ». ثُمَّ قَالَ: « ارْجِعْ فَصَلِّ فَإِنَّكَ لَمْ تُصَلِّ ». حَتَّى فَعَلَ ذَلِكَ ثَلاَثَ مَرَّاتٍ فَقَالَ الرَّجُلُ: والذي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ مَا أُحْسِنُ غَيْرَ هَذَا علمني. قَالَ: « إِذَا قُمْتَ إِلَى الصَّلاَةِ فَكَبِّرْ

ثُمَّ اقْرَأْ مَا تَيَسَّرَ مَعَكَ مِنَ الْقُرْآنِ ثُمَّ ارْكَعْ حَتَّى تَطْمَئِنَّ رَاكِعًا ثُمَّ ارْفَعْ حَتَّى تَعْتَدِلَ قَائِمًا ثُمَّ اسْجُدْ حَتَّى تَطْمَئِنَّ سَاجِدًا ثُمَّ ارْفَعْ حَتَّى تَطْمَئِنَّ جَالِسًا ثُمَّ افْعَلْ ذَلِكَ فِي صَلاَتِكَ كُلِّهَا » (١)

وروى ابن زبالة عن عمر بن عبد الله، أنه قال في أسطوان التوبة: «كان أكثر نافلة النبي ﷺ إليها، وكان إذا صلى الصبح انصرف إليها، وقد سبق إليها الضعفاء والمساكين وأهل الضر وضيفان النبي ﷺ والمؤلفة قلوبهم ومن لا مبيت له إلا في المسجد، قال: وقد تحلَّقوا حولها حِلَقاً بعضها دون بعض، فينصرف إليهم من مصلاَّه من الصّبح، فيتلو عليهم ما أنزل الله عليه من ليلته، ويحدثهم ويحدثونه، حتى إذا طلعت الشَّمس جاء أهل الطَّوْل والشَّرف والغنى فلم يجدوا إليه مجلساً، فتاقت أنفسهم إليه وتاقت نفسه إليهم، فأنزل الله تعالى: (وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا) (٢) إلى منتهى الآيتين، فلما نزل ذلك فيهم قالوا: يا رسول الله اطردهم عنّا، ونكون نحن جلساؤك وإخوانك ولا نفارقك، فأنزل الله: (وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ

(١) صحيح مسلم، باب وُجُوبِ قِرَاءَةِ الْفَاتِحَةِ فِي كُلِّ رَكْعَةٍ وَإِنَّهُ إِذَا لَمْ يُحْسِنِ الْفَاتِحَةَ وَلاَ أَمْكَنَهُ تَعَلُّمُهَا قَرَأَ مَا تَيَسَّرَ لَهُ مِنْ غَيْرِهَا، حديث رقم ٦٢٩.

(٢) سورة الكهف آية رقم: ٢٨

بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِين) (١)

وروى البخاري بسنده عن أبي واقد الليثي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بينما هو جالس في المسجد والناس معه إذ أقبل ثلاثة نفر فأقبل اثنان إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وذهب واحد قال: فوقفا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأما أحدهما فرأى فرجة في الحلقة فجلس فيها، وأما الآخر فجلس خلفهم، وأما الثالث فأدبر ذاهباً. فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ألا أخبركم عن النفر الثلاثة؟ أما أحدهم فأوى إلى الله فآواه الله، وأما الآخر فاستحيا فاستحيا الله منه، وأما الآخر فأعرض فأعرض الله عنه".(٢). وكان ﷺ يشجع الصحابة على التعلم والتعليم في المسجد فيقول:"من دخل مسجدي هذا ليتعلم خيراً أو يعلمه كان بمنزلة المجاهد في سبيل الله".(٣) ويخاطب أهل الصفة فيقول:" أيكم يحب أن يغدو كل يوم إلى بطحان أو إلى العقيق فيأتي منه بناقتين كوماوين في غير إثم ولا قطع رحم؟ فقلنا: يا رسول الله نحب ذلك. قال: أفلا يغدو أحدكم إلى المسجد فيعلم أو يقرأ آيتين من كتاب الله عز وجل

(١) سورة الأنعام آية رقم : ٥٢

(٢) صحيح البخاري ،باب من قعد حيث ينتهي به المجلس ومن رأى فرجة في الحلقة فجلس فيها ج١/ص٣٦

(٣) كنز العمال ١٠/١٦٥

خير له من ناقتين، وثلاث خير له من ثلاث، وأربع خير له من أربع ومن أعدادهن من الإبل".(١)

وكان الصحابة يقتفون خطاه ﷺ، فيجلس بعضهم إلى بعض فيه يتدارسون القرآن، ويتناقلون حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، ويبلغ من يعرف لمن لا يعرف، وكان رسول الله ﷺ يحثهم على ذلك ويشجعهم، ويقول:" بلغوا عني ولو آية" (٢) .

وخلال فترة وجيزة من المواظبة على حلق العلم التي كان يقيمها ﷺ في المسجد النبوي نبغ عدد من الصحابة في عدد من العلوم، وأصبحوا عوناً للنبي ﷺ يُسند إليهم تعليم المسلمين الجدد والوفود وغيرهم، روى ابن عساكر عن عبادة بن الصامت ﷺ قال: "كان رسول الله ﷺ يشغل فإذا قدم الرجل مهاجراً على رسول الله ﷺ دفعه إلى رجل منّا يعلمه القرآن"(٣). ومن أبرز رواد التعليم في المسجد النبوي على عهد النبي ﷺ عبد الله بن رواحة، وأبي بن كعب، وعبادة بن الصامت، وسعد بن الربيع، وبشير بن سعد بن ثعلبة، وأبان بن سعيد بن العاص، وغيرهم، فقد عُرف عن عبد الله بن رواحة الأنصاري ﷺ (ت ٨هـ) أنه كان يخلف النبي ﷺ بعد قيامه، فيجمع الناس ويذكرهم الله، ويفقههم فيما قال رسول الله ﷺ، فربما خرج عليهم ﷺ وهم مجتمعون عنده فيسكتون، فيقعد إليهم، ويأمرهم أن

(١) صحيح مسلم ، كتاب صلاة المسافرين ، باب فضل قراءة القرآن في الصلاة وتعلمه ج١/ص٥٥٣

(٢) صحيح البخاري ، باب ما ذكر عن بني إسرائيل ج ٣ / ص ١٢٧٥

(٣) مختصرتاريخ دمشق ، بشربن عبد الله بن يسار السلمي ٢٠٩/٥

يأخذوا فيما كانوا فيه، ويقول: بهذا أمرت. (١) وروى ابن سعد في الطبقات(٢) أنه لما قدم وفد غامد على رسول الله ﷺ أتوا أبي بن كعب فعلمهم القرآن.

واستمر الصحابة بعد وفاة الرسول ﷺ في المواظبة على حلق العلم في المسجد النبوي والروضة الشريفة، وانضم إليهم عدد آخر من أبنائهم الذين تلقوا العلم عنهم وبرعوا فيه، وصار المسجد النبوي والروضة الشريفة تغص بالعديد من الحلقات العلمية، روى ابن سعد عن جندب بن عبد الله البجلي قال :أتيت المدينة ابتغاء العلم فدخلت مسجد رسول الله ﷺ فإذا الناس فيه حلق يتحدثون فجعلت أمضي الحلق، حتى أتيت حلقة فيها رجل شاحب قال : فجلست إليه فتحدث بما قضي له ثم قام، فسألت عنه بعد ما قام، قالوا : هذا سيد المسلمين أبي بن كعب.(٣) وروى شقيق بن سلمة رضي الله عنه قال : قعدت في الحلق وفيهم أصحاب الرسول ﷺ وغيرهم. وروى الإمام مسلم(٤) وغيره عن أبي سعيد الخدري قال: خرج معاوية على حلقة في المسجد فقال: ما أجلسكم؟ قالوا: جلسنا نذكر الله. قال: آلله ما أجلسكم إلا ذاك؟ قالوا: والله ما أجلسنا إلا ذاك؟ قال: أما إني لم أستحلفكم تهمة لكم وما كان أحد بمنزلتي من رسول الله صلى الله عليه وسلم أقل عنه حديثاً مني، وإن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج

(١) التراتيب الإدارية للكتاني ٢٢١/١.

(٢) الطبقات الكبرى ٣٤٥/١

(٣) ابن سعد ، الطبقات (ليدن)،ج ٣ق٢ ص٦١ ، ويرجح أن قدوم جندب إلى المدينة كان في سنة ٣٢هـ بدليل أنه حضر وفاة أبي بن كعب كما أشار ابن سعد في موضع آخر من النص أعلاه .

(٤) صحيح مسلم باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذكر ج٤/ص٢٠٧٥

على حلقة من أصحابه فقال: ما أجلسكم؟ قالوا: جلسنا نذكر الله ونحمده على ما هدانا للإسلام ومنَّ به علينا. قال: آلله ما أجلسكم إلا ذاك؟ قالوا: والله ما أجلسنا إلا ذاك. قال: أما إني لم أستحلفكم تهمة لكم ولكنه أتاني جبريل فأخبرني أن الله عز وجل يباهي بكم الملائكة".

وكان يتم في بعض الحلقات (المجالس العلمية) تناول أكثر من علم، يقول عطاء: " ما رأيت مجلساً أكرم من مجلس ابن عباس ، أكثر فقهاً وأعظم جفنة منه؛ إن أصحاب القرآن يسألونه ، وعنده أصحاب الشعر يسألونه ، وعنده أصحاب النحو يسألونه، كلهم يصدر في واد واسع.(١) وروى مثل ذلك عن ابن شهاب الزهري (٢) .

وكان أبو هريرة رضي الله عنه يخصص حلقته يوم الجمعة عند منبر النبي ﷺ للتحديث عن النبي ﷺ ، فقد روى الحاكم بسنده عن عاصم بن محمد، عن أبيه قال : "رأيت أبا هريرة يخرج كل يوم جمعة فيقبض على رمانتي المنبر قائماً ويقول :حدثنا الصادق المصدوق ﷺ ، فلا يزال يحدث حتى إذا سمع فتح باب المقصورة لخروج الإمام للصلاة جلس.(٣)

وفي هذه الحلقات العلمية المكثفة التي كان يقيمها عدد من الصحابة في المسجد النبوي بشكل عام والروضة الشريفة بشكل خاص نبغ عدد من التابعين تصدروا للتدريس والفتيا في زمن الصحابة رضي الله عنهم منهم علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (ت ٩٤ هـ)، وسليمان بن يسار

---

(١) المعرفة والتاريخ للبسوي ، ٥١٢/١، والإصابة (ترجمة عبد الله بن عباس) ، ٣٣٣/٢ .

(٢) المعرفة والتاريخ ، ٦٢٣/١ .

(٣) الحاكم النيسابوري ، أبو عبد الله محمد بن عبد الله (ت ٤٠٥ هـ) ، المستدرك على الصحيحين في الحديث ، مكتبة ومطابع النصر الحديث ، الرياض ، بلا ت، ٥١٢/٣ الكاندهلوي ، حياة الصحابة ، ٢٤٣/٣ .

(ت١٠٧ هـ) ومحمد بن يحيى بن حبان (ت ١٢١هـ) (١) ، وأبو الزناد عبد الله بن ذكوان (ت١٣٠هـ) (٢) وعبد الله بن أبي بكر بن عمرو بن حزم (ت ١٣٥ هـ) وأخوه محمد بن أبي بكر (ت ١٣٢ هـ) (٣) وربيعة بن أبي عبد الرحمن (ت١٣٦ هـ) وهو ربيعة الرأي ، قال الواقدي : كانت له حلقة في مسجد رسول الله ﷺ ، وكان ربما اجتمع هو وأبوه الزناد في حلقة ، ثم افترقا بعد فجلس هذا في حلقة وهذا في حلقة (٤) قال ابن سعد : ولقد ذكر لي أن أبا جعفر محمد بن علي بن حسين كان يجلس مع ربيعة في حلقته ، وأما جعفر بن محمد فلم يزل يجلس مع ربيعة. (٥) يقول الإمام مالك: سمعت ابن شهاب يقول: جمعنا هذا العلم في الروضة من رجال وهم يا أمير المؤمنين سعيد بن المسيب وأبو سلمة وعروة والقاسم وسالم وخارجة بن زيد وسليمان بن يسار ونافع وعبد الرحمن بن هرمز ومن بعدهم أبو الزناد وربيعة ويحيى بن سعيد وابن شهاب كل هؤلاء يقرأ عليهم ولا يقرؤون".(٦)

ومنهم أيضاً إسحاق بن عبد الله بن أبي فروة (ت١٤٤ هـ) (٧) ومحمد بن عجلان مولى فاطمة بن عتبة يكنى أبا عبد الله ت ١٤٨ هـ (١) وللإمام

---

(١) خليفة ، الطبقات ص٢٥٨

(٢) ن.،ص٣١٩ ، وتأتي له ترجمة لاحقاً ص٢٣٠ .

(٣)خليفة ، الطبقات ص٢٦٤ . البستي ، محمد بن حبان بن أحمد (ت٣٥٤ هـ) مشاهير علماء الأمصار ، نشره م . فلا يشهمر القاهرة ١٩٥٩ ص١٢٨ .

(٤) ابن سعد ، الطبقات ، (الجزء المتمم ٠٠٠) ص٣٢٢ .

(٥) ابن سعد ، الطبقات (الجزء المتمم ٠٠)ص٣٢٢ .

(٦) (سير أعلام النبلاء ٨/ ٦٣)

(٧) ن.م،ص٣٥٠-٣٥١ .

مالك بن أنس المولود بالمدينة سنة ٩٣ هـ ، حلقة علمية مشهورة في المسجد النبوي ويصف يحيى بن سعيد القطان حلقة لمالك في السجد النبوي فيقول : دخلت المدينة سنة أربع وأربعين ومئة ، ومالك أسود الرأس واللحية ، والناس حوله سكوت لا يتكلم أحد هيبة له ، ولا يفتي أحد في مسجد الرسول ﷺ غيره ، فجلست بين يديه، فسألته فحدثني.(٢) وذكر السخاوي في التحفة اللطيفة أن أسطوانة عائشة رضي الله عنها هي محل جلوس الراغبين لقراءة الحديث ، وأسطوانة السرير كانت موضع الإمام مالك بن أنس رحمه الله.

وهكذا يتضح لنا من الإشارات التي توحي بها بعض الروايات العدد الكبير من المجالس العلمية التي كانت تدور في رحاب المسجد النبوي والروضة المطهرة.

واستمر الأمر على ذلك قروناً عديدة، ويذكر ابن رشيد المتوفى قبل (٧٢١هـ) في رحلته أنه لَقِي في المدينة المنورة سنة (٦٨٤هـ) أمَّ الخير فاطمةَ البطائحية وقرأ عليها ، وهي مستندة إلى جانب رواق الروضة الكريمة تجاه رأس المصطفى صلى الله عليه وسلم ، بين قبره ومنبره ، وسمع كذلك من أبي محمد وأبي القاسم الزجاجيين البغداديين ، ويعيِّن موضعَ حلقتهما عند حَدِّ الجدار الجوفي الأصلي قبل الزيادة من مسجد المصطفى صلى الله

---

(١) ن.م، ص٢٧٠ أيضاً : العجلي ، أحمد بن عبد الله بن صالح (ت٢٦١ هـ)، معرفة الثقات من رجال أهل العلم والحديث ... ، المدينة المنورة ١٩٨٥ ، ٢٤٨/٢ .

(٢) عياض ، ترتيب المدارك ، ص٢٥٦ .

علـيه و سلم ، قال:"ونحن ن شاهد الرو ضة الكر يمة ، و كان مجل ساً مباركاً كريماً ، نرجوا به من الله فضلاً عظيماً وثواباً جسيماً" (١).

ويسعفنا ابن فرحون المتوفى في (٧٩٩هـ) بو صف الحالة العلمية ال تي كانت عليها الروضة الشريفة في زمنه فيقول : "كان للحرم الشريف أبهةٌ عظيمة ومنظر بهي، كنتَ إذا دخلت المسجدَ الشريف وجدتَ الرو ضة المشرفة قد غ صَّت بالم شايخ".(٢) إلا أن مع ظم العل ماء لم يهت موا خلال استعرا ضهم لتراجم الرجال وا لمجالس العلمية ا لتي كانوا يعقدونها في المسجد النبوي بتحديد مكان الحلقة من المسجد مما يصعب علينا ال تخمين بمكانها في الرو ضة أو خارجها، بيد أن المطلع على مساحة و حدود المسجد النبوي في العهد النبوي الشريف والعهد الراشدي ربما يترجح لديه أن غالب الحلقات العلمية ربما كانت تعقد في الروضة نتيجة قلة عدد المقيمين والزائرين من جهة، وكونها تشمل معظم مساحة المسجد آنذاك من جهة أخرى. وقد وق فت عـلى أ سماء عدد من العل ماء ممن ت شرّفوا بال تدريس في الرو ضة الشريفة أستعرضهم فيما يلي وفق التسلسل الزمني:

١-أحمد بن عبد الله بن محمد بن أبي بكر بن محمد بن إبراهيم ، شيخ الحجاز كانت له حلقة في الرو ضة الشريفة سنة ٦٤٧هـ، سمع منه المحدث أبو محمد عبد الله بن عبد العزيز بن عبد القوي المهدي،

(١) ملء العيبة بما جمع بطول الغيبة في الوجهة الوجيهة إلى الحرمين مكة وطيبة لأبي عبد الله محمد بن عمر بن رشيد الفهري . ٥/٢١-٢٦

(٢) نصيحة المشاور ص١٩٦

والقطب القسطلاني والجمال الطبري القاضي. له جملة من المؤلفات، منها " النخبة المدنية" ، توفي في مكة المكرمة سنة ٦٩٤هـ. (١)

٢- عبد السلام بن عبد السلام بن محمد مد العزأ بو محمد الكازروني، المدني، الشافعي المتوفى سنة ٧٧٩ هـ. قرأ في سنة ٧٧٠هـ بالروضة: تساعياته الأربعين، وصحيح مسلم، وغيرها.(٢)

٣- محمد بن عبد الرحمن الصبيبي، المتوفى سنة (٨٠٧هـ)، حدَّث بصحيح البخاري لفظاً في الروضة الشريفة (٣)

٤- عثمان بن محمد بن عثمان بن ناصر الفخر أبو عمر الديمي القاهري حج سنة ٨٥٣هـ، وقرأ الصحيح بتمامه في الروضة الشريفة في أربعة أيام(٤)

٥- المحب الأقصرائي سمع منه محمد بن إبراهيم بن أحمد، المتوفى سنة (٨٧٠ هـ) كتاب (الشفا) في الروضة المطهرة (٥) .

٦- عبد المعطي بن محمد النجيب الزين، المولود سنة (٨٨٣هـ) (١) .

---

(١) (التحفة اللطيفة للسخاوي ٣٤٣/١ .

(٢) التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة محمد عبد الرحمن السخاوي ج ٣ ص ١١

(٣)الضوء اللامع لأهل القرن التاسع . محمد السخاوي . ج ٨ ص ٣٣.

(٤) النور السافر ١/ ٢٦

(٥)التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة . السخاوي . ج ٣ ص ٤٥٠

٧- محمد أفندي المنشي، ولي مشيخة الحرم المكي والحرم المدني مرتين(٢) وذلك في حدود سنة ٩٧٠هـ (٣) .

٨- عبد المحسن الكوراني، المتوفى سنة (١٠٤٠ هـ)، وهو مؤلف كتاب (جامع الأسرار في تفسير القرآن) (٤) .

٩- جمال الدين محمد البحيري المالكي نسبة إلى البحيرة مدينة مشهورة بالديار المصرية ، قدم المدينة النبوية في حدود سنة ١٠٠٠ هـ ، وكان رجلا فاضلا عالما عاملا ، وكان يدرس بالروضة النبوية ، وتوفي سنة ١٠٦٨ (٥) .

١٠- إبراهيم بن عبد الرحمن الخياري، المتوفى سنة (١٠٨٣هـ)، تولى إفتاء أتباع المذهب الشافعي والخطابة والإمامة بالروضة الشريفة (٦) .

١١- علي بن إبراهيم الشرواني، المتوفى سنة (١١١٨هـ)، درَّس في الروضة المطهرة، وعُرض عليه منصب إفتاء المدينة المنورة فرفضه (٧).

---

(١)التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة . محمد السخاوي . ج ٣ ص ٧٧.

(٢) (تحفة المدنيين ١/ ١٥)

(٣)تحفة المحبين والأصحاب في معرفة ما للمدنيين من الأنساب . عبد الرحمن الأنصاري . أغوات الحرم النبوي ص٥٩ .

(٤)هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين . إسماعيل البغدادي . ج ٥ ص ٦٢١.

(٥)تحفة المحبين والأصحاب في معرفة ما للمدنيين من الأنساب . عبد الرحمن الأنصاري . ص ١٢٧-١٢٨.

(٦)تحفة المحبين والأصحاب في معرفة ما للمدنيين من الأنساب . عبد الرحمن الأنصاري . ص ٢٠٥.

(٧)سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر . محمد المرادي . ج ٣ ص ٢٠١.

١٢- خير الدين بن تاج الدين إلياس المدني ، المتوفى في حدود سنة (١١٣٠ هـ) ، صنف: المقالات الجوهرية على المقامات الحريرية في تكملة شرح أبي بكر الزمزمي مجلدين. [١]

١٣- محمد بن عبد الله المغربي ، المتوفى سنة (١١٤١هـ)، دَرَس في الروضة الشريفة مسندَ الإمام أحمد، وأعاده تدريساً فيها [٢]

١٤- عمر السمهودي، المتوفى سنة (١١٥٧ هـ)، تولى إفتاء وتدريس الشافعية في الروضة المطهرة [٣]

١٥- أبو علي الدقاق المغربي السلاوي الأصل نزيل مدينة فاس، قدم المدينة المنورة في سنة ١١٤٢ ، ودرس بالروضة النبوية، توفي في سنة ١١٥٨ هـ [٤] .

١٦- عبد الكريم بن يوسف الأنصاري، المتوفى سنة (١١٦٢هـ) [٥] .

١٧- عبد الرحمان ملا جامي توفي سنة ١١٦٢ [٦]

---

(١) (هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين إسماعيل باشا البغدادي ج ٥ ص ٣٥٨) (الأعلام ج ٢ ـ ص ٢٢٧)

(٢)سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر. محمد المرادي . ج ٢ ص ٦٠.

(٣)(تحفة المحبين والأصحاب ...) . عبد الرحمن الأنصاري . ص ٢٧٢-٢٧٣.

(٤) سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر . محمد المرادي . ٤ / ١٢٢-١٢٣.تحفة المحبين والأصحاب لعبد الرحمن الأنصاري ص ٢٢٣.

(٥)تحفة المحبين والأصحاب. عبد الرحمن الأنصاري ، ص ٢٠. سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر . محمد المرادي . ٣ / ٨٠ .

(٦) تحفة المحبين للأنصاري ، بيت الجامي ، ص١٤٩ .

١٨- أحمد بن عبد الرحمان ملا جامي [١]

١٩- عبد الرحمن عبد الكريم بن يوسف الأنصاري المولود سنة (١١٢٤هـ) [٢] .

٢٠- أحمد موسى المرعشي كان مدرسا وإماما في الروضة المطهرة. توفي سنة ١١٦٣[٣] .

٢١- أحمد بن إبراهيم الأركلي، المتوفى سنة (١١٦٥هـ) [٤] .

٢٢- إلياس الكردي قدم المدينة سنة (١١٧٢ هـ) ، ودرَّس في الروضة الشريفة ، وكان نائب الأئمة الشافعية فيها [٥] .

٢٣- عبد الله بن الحسين السويدي المتوفى سنة (١١٧٤هـ)، أقرأ في الروضة الشريفة أطرافَ الكتب الستة [٦] .

٢٤- سعيد الكوراني، المتوفى سنة (١١٩٦ هـ)، درَّس في الروضة المطهرة بعد أبيه [٧] .

٢٥- أمين بن حسن الحلواني المدني المتوفى سنة (١٣١٦ هـ) ، درِّس في الروضة علومَ اللغة والبلاغة [٨] .

---

(١) تحفة المحبين للأنصاري ، بيت الجامي ، ص١٥٠ .

(٢)تحفة المحبين والأصحاب ... . عبد الرحمن الأنصاري . ص ٢٧-٢٩.

(٣)تحفة المحبين للأنصاري ص٤٤٢ .

(٤)(تحفة المحبين والأصحاب ...) . عبد الرحمن الأنصاري . ص ٤٩.

(٥)تحفة المحبين والأصحاب في معرفة ما للمدنيين من الأنساب . عبد الرحمن الأنصاري . ص ٤٠٩.

(٦)سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر . محمد خليل المرادي . ج ٣ ص ٨٤-٨٥.

(٧)(سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر) . محمد المرادي . ج ٤ ص ٢٧-٢٨.

(٨)معجم المؤلفين . عمر كحالة . ٦/٣ .أعلام من أرض النبوة . أنس كتبي . ج ٢/ص ٦٣-٦٨.

٢٦- عبد الجليل بن عبد السلام برادة الحنفي، المتوفى سنة (١٣٢٧ هـ) كان ضالعاً في كثير من العلوم الشرعية واللغوية، وتصدَّر للتدريس في الروضة الشريفة وهو ابن عشرين سنة [١] .

٢٧- يحيى دفتردار، المتوفى سنة (١٣٤٥هـ) [٢]

٢٨- أحمد بن مصطفى بساطي المتوفى سنة (١٣٦٩هـ) [٣]

٢٩- عمر بن محمد فلاتة، المتوفى سنة (١٤١٩ هـ)، وكانت حلقته على حدود الروضة الشريفة بالقرب من مكبرية المؤذنين.

٣٠- سليمان بن أحمد بن عبد العزيز، أبو داود، المدني. [٤]

٣١- وقد درس صاحب كتاب تحفة المدنيين الشمائل النبوية بالروضة المطهرة . [٥]

٣٢- عبد القادر الشلبي الطرابلسي الحنفي المدني. [٦]

وكان كثير من العلماء يحرصون على بداية التأليف أوإنهاء تآليفهم في الروضة المطهرة التماساً للبركة ومن أبرز هؤلاء:

---

(١)(أعلام من أرض النبوة) . أنس كتبي . ج ١ ص ١٢٢-١٣٨.

(٢)(أعلام من أرض النبوة) . أنس كتبي . ج ١ ص ٢١٥.

(٣)(أعلام من أرض النبوة) . أنس كتبي . ج١/ص ٣٠-٣٨.

(٤) (الإمتاع بالأربعين المتباينة السماع للكناني ص ٣٢)

(٥) تحفة المدنيين ١/ ١٦

(٦) أعلام من أرض النبوة أنس يعقوب كتبي ج١ ص ١٤٠-١٤٨ ط١-١٤١٤ هـ

الإمام محمد بن إسماعيل البخاري (ت ٢٦٥ هـ) ، فقد صنف كتابه الصحيح في الروضة النبوية المطهرة. [١]

ومنهم: الشيخ محمد بن عبد الرحمن معين الدين الإيجي الصفوي، شرع في تأليف جوامع التبيان في التفسير في الروضة الشريفة في الثاني من جمادى الآخرة سنة ٩٠٤ هـ واختتمه في ٢٥ شهر رمضان سنة ٩٠٥ ، خمس وتسعمائة. [٢]

وكذلك الشيخ عبد السلام بن محمد أمين بن شمس الدين الداغستاني المتوفى سنة (١٢٠٢ هـ) ختم حاشيته على صحيح البخاري في الروضة الشريفة سنة (١١٦٠هـ) [٣] .

ومن لطائف ما كان يفعله السلاطين والأمراء في العصر المملوكي أنهم كانوا يضعون الأوقاف لقراءة القرآن أو الحديث أو غيرها من كتب الشمائل في الروضة الشريفة.

وأما اليوم فقد اتسعت رقعة المسجد النبوي بشكل كبير، وتضاعفت نتيجة استتباب الأمن والرخاء أعداد الزائرين والمقيمين، وأصبحت الروضة تغص على مدار العام بزوارها الكرام، مما يجعل من الصعب جداً عقد حلقات علمية فيها.

---

(١) لسان الميزان ٥/ ٣٧٣ مع التصرف ، من اسمه محمد

(٢) كشف الظنون ١/ ٦١٠ ، طبقات المفسرين للأدنروي ١/ ٣٧٣

(٣) الأعلام للزركلي ٤/٧ .

الأحكام الفقهية المتعلقة بالروضة

نص الفقهاء على بعض الأحكام والآداب الخاصة بالروضة الشريفة؛ لما للروضة من خصوصية تتميز بها عن سائر أجزاء المسجد النبوي، وأبرز الأحكام والآداب ما يلي:

١- نص فقهاء الشافعية وغيرهم على كراهة حجز مكان في الروضة الشريفة بسجاد أو غيره ريثما يأتي صاحبه، لأن فيه غَصْبٌ لِتِلْكَ الْبُقْعَةِ وَمَنْعٌ لِلْمُسْلِمِينَ مِنْ الصَّلَاة فيها.[١]

٢- نص بعض الفقهاء على أن المصلي في الروضة لا يبصق عن يسار ولو لم يكن على يساره أحد، ولو كان البصاق على اليسار مع الدفن جائز؛ احتراماً لجهة القبر الشريف .[٢]

٣- ذكر بعض الفقهاء أنه من البدع تقرب بعض العوام بأكل التمر الصيحاني في الروضة الشريفة.[٣]

٤- ذكر الحافظ السبكي في الطبقات أن من جلس في الروضة الشريفة وحلف أنه في الجنة وأراد المعنى الذي أراده رسول الله ﷺ بكون الروضة من الجنة يبر لو حلف.[٤]

---

(١) (مجموعة فتاوى ابن تيمية ٢٤ / ٢١٦) (حاشية قليوبي وعميرة) (تحفة المحتاج الجزء السادس) (حاشية البجيرمي الجزء الأول

(٢) (طرح التثريب ٣٨٣/٢ (حاشيتا قليوبي وعميرة الجزء الأول) . وهذه المسألة لا تتصور في هذا الزمان الذي فرشت فيه أرض الروضة الشريفة بالسجاد، وإنما تتصور في العهود السابقة حينما كان المسلمون يصلون فيها على التراب.

(٣)(حاشيتا قليوبي وعميرة الجزء الثاني)

(٤) (الفتاوي الفقهية الكبرى للسبكي الجزء الأول)

٥- نقل ابن القاسم من المالكية عن الإمام مالك أنه كره أن يُصعد منبر النبي ﷺ بخفين أو نعلين للإمام وغير الإمام .[١] ويستدل على ذلك بما ورد عن ثابت بن قيس قال : رأيت أبا بكر إذا رقي المنبر خلع نعليه .[٢] وعن محمد بن هلال قال : رأيت عمر بن عبد العزيز إذا رقي منبر النبي ﷺ خلع نعليه .[٣]

٦- جاء الوعيد الشديد على من حلف عند المنبر الشريف كاذباً ، فعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : (من حلف على منبري آثما تبوأ مقعده من النار) رواه الإمام مالك □ واللفظ له □ وابن أبي شيبة والإمام أحمد.[٤] وعند ابن أبي شيبة وأبي داود بلفظ : (لا يحلف أحد عند منبري هذا على يمين آثمة ، ولو على سواك أخضر إلا تبوأ مقعده من النار أو وجبت له النار)[٥] وعن أبي أمامة بن ثعلبة أن رسول الله ﷺ قال: (من حلف عند منبري هذا بيمين كاذبة يستحل بها مال امرئ مسلم بغير حق فعليه لعنة الله والملائكة والناس

(١) (المدونة الكبرى ١/ ٤٥٨)

(٢) (المصنف لابن أبي شيبة كتاب الحج، من كان إذا صعد منبر النبي ﷺ خلع نعليه ٨٠٠/٨ حديث رقم ١٦١٣١

(٣) (المصنف لابن أبي شيبة كتاب الحج، من كان إذا صعد منبر النبي ﷺ خلع نعليه ٨٠٠/٨ حديث رقم ١٦١٣٣

(٤) (الموطأ ، كتاب الأقضية، باب ما جاء في الحنث على منبر النبي ﷺ ص٥١٩ المسند ٥٤/٢٣ حديث رقم ١٤٧٠٦

(٥) (المصنف ٣٦٦/١١ حديث رقم ٢٢٥٨٢

أجمعين لا يقبل منه صرفا ولا عدلا) رواه الطبراني في الكبير، والنسائي في السنن الكبرى.[١]

ومن هنا كان أهل المدينة لا يستحلفون عند المنبر الشريف إلا على شيء له قيمة، قال الإمام مالك: وعندنا بالمدينة لا يُستحلف عند المنبر إلا في ربع دينار فصاعداً.[٢]

(١) (المعجم الكبير ٢٧٣/١ السنن الكبرى ٣/ ٤٩٢ حديث رقم ٦٠١٩)

(٢) (المدونة الكبرى ٤/ ٥

أحداثٌ وقعت في الروضة الشريفة

كما يكونُ الحدث سبباً في شهرة المكان؛ يكون المكان سبباً في ذُيوعِ خَبَرٍ أو شهرة حادثة، خاصة إذا كان لهذا المكان قدسية متميزة عن غيره، والمتأمل في سيرة النبي ﷺ وسيرة الخلفاء الراشدين من بعده يدرك أن الروضة الشريفة كانت محضناً لكثير من الأحداث الهامة والجليلة التي شهدتها هذه العصور المباركة، إذ ما من يوم من حياته ﷺ أو حياة خلفائه في المدينة إلا والروضة حاضرة فيه بشكل أو بآخر، سواء من خلال صلاته ﷺ إماماً بالمسلمين، أو من خلال الجلسات التي يتحلق فيها الصحابة حوله، يتلقون الوحي منه، ويستمعون لتوجيهاته وعظاته، أو من خلال الاجتماعات الأخرى التي كانت تعقد للمشورة فيما يهم المجتمع الإسلامي الجديد، وتذكر المصادر التراثية أحداثاً كثيرة وقعت في الروضة الشريفة بعضها في كتب الأحاديث الصحيحة وبعضها الآخر مروي في كتب السير والتاريخ. كما تشير المصادر أحياناً إلى أحداث وقعت في المسجد النبوي لكنها لا تحدد المكان الذي حدثت فيه منه، هل هو داخل الروضة أو خارجها؟ إلا أن المطلع على تاريخ بناء المسجد النبوي الشريف في العهد النبوي يدرك أن الروضة الشريفة كانت تشغل المساحة الكبرى منه مما يقوي احتمال وقوعها في الروضة نفسها، كحادثة ربط ثمامة بن أثال الحنفي في إحدى سواري المسجد، وبول الأعرابي فيه بينما كان الصحابة متحلقين حول النبي ﷺ. وسوف أقتصر على ذكر أهم الأحداث التي ذكرت المصادر وقوعها في الروضة الشريفة بالتصريح أو التلميح.

حادثة حنين الجذع إلى النبي ﷺ

والجذع بكسر الجيم هو ساق الشجرة، كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستند إليه أثناء الخطبة في مسجده الشريف، وكان من جذوع النخل على أشهر أقوال أهل العلم،(١) وكان موقعه على يمين مصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، قريباً منه.(٢)

ولما كثر الناس قيل للنبي صلى الله عليه وسلم: لو اتخذت منبراً، فأمر صلى لله عليه وسلم بصنع المنبر للخطبة يرقى عليه ويجلس عليه بين الخطبتين.

روى البخاري عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقوم يوم الجمعة إلى شجرة أو نخلة، فقالت امرأة من الأنصار أو رجل: يا رسول الله، ألا نجعل لك منبراً ؟. قال: "إن شئتم". فجعلوا له منبراً، فلما كان يوم الجمعة دفع إلى المنبر، فصاحت النخلةُ

---

(١) ويذكر ابن سعد في الطبقات ١/ ٢٥٠ ـ ٢٥١: أنها من أثل بالغابة وقيل: أنها كانت خشبة ذات فُرضتين من شجر الدوم.

(٢) قال الحافظ محب الدين ابن الضياء: وكان الجذع في موضع الأسطوانة المخلقة عن يمين المحراب محراب النبي صلى الله عليه وسلم عند الصندوق. قال الشيخ جمال الدين: إنه كان لاصقاً بجدار المسجد القبلي في موضع كرسي الشمعة اليمنى التي عن يمين المصلى في مقام النبي صلى الله عليه وسلم، والاسطوانة التي قبل الكرسي متقدمة عن موضع الجذع، فلا يعتمد على قول من جعلها موضع الجذع، وفي الاسطوانة خشبة ظاهرة مثبتة بالرصاص بموضع كان في حجر من حجارة الاسطوانة مفتوح قد حوط عليه بالبياض والخشبة ظاهرة تقول العامة هذا الجذع، وليس كذلك بل هو من جملة البدع التي يجب إزالتها؛ لئلا يفتتن بها كما أزيلت الجذعة التي في المحراب القبلي، فإن الشيخ أبا حامد رحمه الله ذكر مصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم حققه بقوله: إذا وقف المصلي في مقام النبي صلى الله عليه وسلم تكون رمانة المنبر الشريف حذو منكبه الأيمن، ويجعل الجذعة التي في القبلة بين يدي عينيه، فيكون واقفاً في مصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم (تاريخ مكة المشرفة والمسجد الحرام والمدينة الشريفة والقبر الشريف . ابن الضياء . ص ٢٧٢).

صياح الصبي، ثم نزل النبي صلى الله عليه و سلم فضمَّها إليه تئن أنين الصبي الذي يسكن.[١]

وفي رواية عنه رضي الله عنه قال: كان المسجدُ مسقوفاً على جذوعٍ من نخل، فكان النبيُّ صلى الله عليه وسلم إذا خطب يقوم إلى جذع منها، فلما صُنع له المنبرُ، فكان عليه فسمعنا لذلك الجذع صوتاً كصوت العِشار، حتى جاء النبيُّ صلى الله عليه وسلم فوضع يدَه عليها، فسكنت[٢]

وبالرغم من اختلاف العلماء في السنة التي وقعت فيها هذه الحادثة؛[٣] إلا أن الأحاديث التي وردت فيها متواترة، أخرجها أهل الصحيح، ورواها من الصحابة بضعة عشر رجلاً، وهي إحدى معجزات النبي ﷺ الكثيرة.

قال القاضي عياض: "الخبر به متواتر قد خرجه أهل الصحيح ورواه من الصحابة بضعة عشر، منهم أبي بن كعب وجابر بن عبد الله وأنس بن مالك وعبد الله بن عمر وعبد الله بن عباس وسهل بن سعد وأبو سعيد الخدري وبريدة وأم سلمة والمطلب بن أبي وداعة، كلهم يحدث بمعنى هذا الحديث"[٤].

---

(١) صحيح البخاري ، باب علامات النبوة في الإسلام ، حديث رقم (٣٣٩١). وفي رواية: جزع الجذع فحنَّ كما تحنّ الناقة. وفي رواية أخرى: فلما جاوز الجذع يريد المنبر، حنَّ الجذع ثلاث مرات كأنه خُوار بقرة، حتى ارتاع الناس، وقام بعضهم على رجليه.

(٢) صحيح البخاري ، باب علامات النبوة في الإسلام ، حديث رقم (٣٣٩٢).

(٣) ذهب ابن إسحاق وجماعة من المؤرخين إلى أنها وقعت في السنة السادسة، وقال ابن سعد في الطبقات: في السنة السابعة ورجَّح ابن الجوزي السنة الثامنة وهي السنة التي عيَّنها الواقدي كذلك للحادثة. نقله الحافظ في فتح الباري ٣٩٩/٢. نقله عنه السمهودي في وفاء الوفا ١١٩/٢، ولم أقف عليه في الطبقات. المنتظم في تاريخ الملوك والأمم . لأبي الفرج ابن الجوزي . ٣١٧/٣. تاريخ مكة المشرفة والمسجد الحرام والمدينة الشريفة والقبر الشريف . ابن الضياء . ص ٢٧٤.

(٤) الشفا بتعريف حقوق المصطفى ، فصل في قصة حنين الجذع ٣٠٣/١ .

وقال البيهقي: قصة حنين الجذع، من الأمور الظاهرة التي حملها الخلف عن السلف، وفيها دليل على أن الجمادات قد يخلق الله لها إدراكاً كأشرف الحيوان.

قال الإمام الشافعي رحمه الله: ما أعطى الله نبياً ما أعطى محمداً، فقيل له: أعطى عيسى إحياء الموتى، فقال: أعطى محمداً حنين الجذع حتى سُمِعَ صوتُه، فهذا أكبر من ذلك.

قال ابن أبي الزناد: ولم يَزَلِ الجذعُ على حاله زمانَ رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وعمر رضي الله عنهما فلما هَدَمَ عثمانُ رضي الله عنه المسجدَ اختُلِفَ في الجذع، فمنهم مَن قال: أخذه أبيّ بن كعب، ومنهم من قال: دُفِنَ في موضعه[١]. وتقول بعضُ الروايات إن النبي صلى الله عليه وسلم أمر به فدُفن تحت المنبر، وفي بعض الروايات جُعل في السقف(٢) وقيل: كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا صلَّى صلَّى إليه فلما هُدِمَ المسجدُ أَخَذَهُ أُبيّ بنُ كعب رضي الله عنه وكان عِندَهُ في بيته إلى أن أكلته الأرض[٣] وقيل غير ذلك[٤].

ويذكر الرحالة ابن جبير المتوفى سنة (٦١٤ هـ) أنه شاهد القطعة الباقية من الجذع، وهي بوصفه ملصقة في عمود قائم أمام الروضة الصغيرة التي بين القبر والمنبر، وعن يمين مستقبل القبلة[٥].

---

(١) تاريخ مكة المشرفة والمسجد الحرام والمدينة الشريفة والقبر الشريف . ابن الضياء . ص ٢٧٢.

(٢) تاريخ مكة المشرفة والمسجد الحرام والمدينة الشريفة والقبر الشريف . ابن الضياء . ص ٢٧١.

(٣) تاريخ مكة المشرفة والمسجد الحرام والمدينة الشريفة والقبر الشريف . ابن الضياء . ص ٢٧٢.

(٤) فضائل المدينة المنورة . د.خليل ملا خاطر . ٣١٨/٢.

(٥) رحلة ابن جبير . ص ١٧٠.

كما يذكر ابن بطوطة المتوفى سنة (٧٧٩هـ)، أنه شاهدها أيضاً أثناء زيارته للحرم النبوي، وينطبق وصفه لمكان الجذع مع وصف ابن جبير(١).

ويبدو أن هذه الخشبة التي رآها الرحالون وظنوا أنها بقية الجذع ، هي بقية المنبر الذي صُنع للنبي صلى الله عليه وسلم لينتقل إليه من الجذع ، ولعلَّ هذا سبب اضطراب الروايات حول مصير الجذع.

إذ يروى أن عمر بن عبد العزيز رحمه الله وضعه في القبلة، قال مسلم بن حيان: كان ذلك العود من طرفاء الغابة. وقيل: بل كان من الجذع المذكور.(٢)

وقد احترقت تلك الخشبة - المختلَفُ فيها - في حريق المسجد النبوي سنة (٦٥٤هـ).

توبة أبي لبابة رضي الله عنه :

ومن الأحداث التي ارتبط ذكرها بالروضة الشريفة قصةُ الصحابي الجليل أبي لبابة رفاعة بن عبد المنذر الأوسي الأنصاري(٣)، حين ربط نفسه بإحدى أسطوانات الروضة الشريفة ليتوب الله عليه، وقد اختلف الرواة في الذنب الذي أذنب به أبو لبابة حتى استدعى منه ربط نفسه في إحدى أسطوانات المسجد النبوي الشريف :

---

(١) رحلة ابن بطوطة . محمد ابن بطوطة . ص ١٣٥.

(٢) تاريخ مكة المشرفة والمسجد الحرام والمدينة الشريفة والقبر الشريف . ابن الضياء . ص ٢٧٣.

(٣) أبو لبابة هو: رفاعة بن المنذر بن زبير بن زيد الأوسي الأنصاري، شهد بيعة العقبة نقيباً، واستخلفه رسول الله صلى الله عليه وسلم في إحدى غزواته على المدينة، وشهد معه صلى الله عليه وسلم غزوة أحد وما بعدها من المشاهد، توفي في خلافة علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

فذكر ابن عبد البر في كتاب "الاستيعاب"[١] أن أبا لبابة كان ممن تخلّف عن النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك، فلما أحسّ بالذنب الكبير الذي فعله ربط نفسه بسارية المسجد، وقال: والله لا أحُلُّ نفسي منها، ولا أذوق طعاماً ولا شراباً حتى يتوب الله عليّ أو أموت.

وكانت ابنته ☐ وفي رواية امرأته ☐ تَحُلُّه إذا أراد الصلاة أو قضاء الحاجة، فإذا فرغ أعادته إلى الرباط.

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما رأى حاله: «لو جاءني لاستغفرت له» ومكث على هذه الحالة سبعة أيام ☐ وفي رواية أكثر من ذلك ☐ لا يذوق طعاماً ولا شراباً حتى خرّ مغشياً عليه، ثم تاب الله عليه.

فقيل له: قد تاب الله عليك يا أبا لبابة. فقال: والله لا أَحُلُّ نفسي حتى يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذي يَحُلُّني، فجاءه رسول الله صلى الله عليه وسلم فحله بيده.

وفي أبي لبابة ومن تخلف معه عن غزوة تبوك نزلت الآية الكريمة: ﴿ وَءَاخَرُونَ ٱعْتَرَفُوا۟ بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا۟ عَمَلًا صَٰلِحًا وَءَاخَرَ سَيِّئًا عَسَى ٱللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾[٢]

وذكر ابن عبد البر أيضاً وغيره من أهل السير: أن الذنب الذي عمله أبو لبابة واستوجب ربط نفسه بالأسطوانة، هو إشارته إلى حلفائه من يهود بني قريظة: أن الذبح لكم إن نزلتم على حكم سعد بن معاذ وذلك عندما بعثه الرسول صلى الله عليه وسلم إليهم ليستشيروه في أمرهم بعد خيانتهم

---

(١) ٣٠٣/٤، وانظر أسد الغابة ٨١/٥.

(٢) التوبة: ١٠٢

ونقضهم العهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم غزوة الأحزاب في السنة الخامسة الهجرية.

وذلك أن يهود بني قريظة لما حاصرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد الذي فعلوه في غزوة الأحزاب سنة (٥هـ)، واشتدَّ عليهم الحصارُ؛ بعثوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أنِ ابعثْ إلينا أبا لبابة بنَ عبد المنذر أخا بني عمرو بن عوف -وكانوا حلفاء الأوس- نستشيره في أمرنا، فأرسله رسول الله صلى الله عليه وسلم إليهم، فلما رأوه قام إليه الرجال وهش إليه النساء والصبيان يبكون في وجهه فرقَّ لهم، وقالوا له: يا أبا لبابة أترى أن ننزل على حكم محمد؟ قال: نعم . وأشار بيده إلى حلقه أنه الذبح، قال أبو لبابة: فو الله ما زالت قدماي حتى عَرَفْتُ أني قد خُنتُ اللّهَ ورسولَه. ثم انطلق أبو لبابة على وجهه ولم يأتِ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم حتى ارتبط في المسجد إلى عمود من عمده، وقال: لا أبرح مكاني هذا حتى يتوبَ اللّهُ عليَّ مما صنعتُ. وعاهد الله أن لا يطأ بني قريظة أبداً، وقال: لا يراني الله في بلد خنت الله ورسوله فيه أبداً. فلما بلغ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم خبرُه وأبطأ عليه وكان قد استبطأه، قال: أَمَا لو جاءني لاستغفرتُ له فأمَّا إذ فعلَ ما فعلَ فما أنا بالذي أُطلِقُهُ من مكانه حتى يتوبَ اللّهُ عليه .. قالت أم سلمة رضي الله عنها: فسمعتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم من السحر يضحك، فقلت: مِمَّ تَضحَكُ يا رسولَ الله؟ أَضْحَكَ اللّهُ سِنَّكَ. قال: تِيبَ على أبي لبابة. فقلت: ألا أُبَشِّرُهُ بذلك يا رسولَ الله؟ قال: بلى إن شئتِ. فقامت على باب حجرتها - وذلك قبل أن يضرب عليهن الحجاب - فقالت: يا أبا لبابة أَبشِرْ فقد تابَ اللّه عليك. فثار الناس

إليه ليُطلِقُوهُ. فقال: لا والله حتى يكونَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم هو الذي يطلقني بيده. فلمَّا مَرَّ عليه خارجاً إلى الصبح أطلقه[١].

ونزل فيه قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَخُونُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓاْ أَمَٰنَٰتِكُمۡ وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴾[٢] لكن الإمام ابن عبد البر حسَّن الرواية الأولى، والله أعلم.

ولا تزال الأسطوانة التي ربط نفسه إليها تحمل اسم أسطوانة التوبة، أو: أسطوانة أبي لبابة، وموقعها في الروضة الشريفة، وهي الرابعة من المنبر، والثانية من القبر الشريف.[٣]

وفد بني تميم

في السنة الثامنة للهجرة فُتحت مكة، وحقق الله النصر الكبير للمسلمين، وعرفت القبائل العربية التي كانت تدين لقريش بالزعامة الروحية، أنه بعد الفتح ونهاية قريش، لا طاقة لهم برسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين.

فأخذت وفودهم بعد عودة الرسول صلى الله عليه وسلم من غزوة تبوك، في السنة التاسعة تصل إلى المدينة تباعاً، وقد سُمّي هذا العام: عام الوفود؛ لكثرة ما أمّ المدينة منهم.

وكان من هذه الوفود: وفد بني تميم، ووفد عبد القيس، ووفد بني حنيفة، ووفد نجران، ووفد بني عامر، ووفد طيء، ووفد حمير، ووفد

---

(١) تاريخ الطبري ٢٤٨/٢ ، تفسير البغوي ٣٤١/٦ .

(٢) سورة الأنفال: ٢٧

(٣) انظر تفصيل القول في الأسطوانة وفضلها وموقعها عند الحديث على الأسطوانات من هذا البحث في مجلة مركز بحوث ودراسات المدينة المنورة العدد ٢٢ص٤٨ .

الأشاعرة واليمن، ووفد كندة، وعشرات الوفود الأخرى، وكان بعضهم يتكون من بضعة أشخاص، وبعضهم يبلغ المئات.

وكان لوفودهم على النبي صلى الله عليه وسلم أسباب متنوعة: فبعضهم جاء ليعلن إسلامه و يتفقه في الدين. وهم غالبية الوفود، وبعضهم □ مثل وفد نصارى نجران□ جاؤوا للمباهلة والمجادلة، ولما استعدّ رسول الله صلى الله عليه وسلم لمباهلتهم خافوا أن تصيبهم لعنة الله، فطلبوا المصالحة على أن يدفعوا الجزية للمسلمين، وبعضهم جاء لطلب العون والمساعدة، وبعضهم جاء للسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم والتشرف بلقائه والتعرف على إخوانهم المسلمين، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستقبلهم ويحسن وفادتهم ويصلهم بما هو أهله، ثم يُؤمرِّ عليهم واحداً منهم، ويعيدهم إلى بلادهم.

وكان المسجد النبوي الشريف محضناً لهذه الأحداث، شهدت روضته وأروقته وساحته، استقبال عشرات الوفود وهي تعلن إسلامها، وتقضى حوائجها، وكان ﷺ كثيراً ما يستقبلهم في مكان مخصص من الروضة، حتى عرفت الأسطوانة التي في ذلك المكان بأسطوانة الوفود.

ومن الوفود التي ارتبط ذكرها بها(١) وفدِ بني تميم الذين قدموا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلَّم سنةَ (٩ هـ) لِيُفَاخِرُوه، وفيهم عطارد بن حاجب في أشراف من بني تميم منهم الأقرع بن حابس والزبرقان بن بدر وعيينة بن حصن وغيرهم، فلما دخلوا المسجدَ نادَوا رسولَ الله صلى الله عليه وسلم مِنْ وراء الحجرات أن اخرجْ إلينا يا محمد، فآذى ذلك مِن

(١) انظر تفصيل القول في الأسطوانة وفضلها وموقعها على الصحيح ص .

صياحهم رسولَ الله صلى الله عليه وسلم، فخرج إليهم، فقالوا: يا محمد جئناك لنفاخرك فأْذَنْ لِشاعِرِنا وخطيبنا. فأَذِنَ لِخَطيبِهِمْ حتى إذا فرغ أقام لهم رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ثابتَ بنَ قيس الخزرجي رضي الله عنه فأجابهم بخطبة أبلغ وأحكم، ثم أَذِنَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم لِشاعِرِهِمْ، فلما فرغ أقام لهم شاعِرَهُ حسانَ بنَ ثابتٍ رضي الله عنه فأجابهم شعراً بما حصرهم وأعياهم، فلما فرغ من قوله قال الأقرع بنُ حابس: وأبي إنَّ هذا الرجلَ لَمُؤتَى له لَخَطيبُهُ أَخطَبُ مِنْ خَطِيبنا وَلَشاعِرُهُ أَشعَرُ مِن شاعرنا ولأَصواتُهُمْ أَعلَى من أصواتنا. فلما فرغ القومُ أسلمُوا وَجَوَّزَهُم رسولُ الله صلى الله عليه وسلم فأحسن جوائزهم(١). وفيهم نزل قوله تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْقِلُونَ❖وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّى تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْراً لَهُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ) الحجرات ٤-٥.

إسلام كعب بن زهير

شهدت الروضة الشريفة قصص كثير ممن جاءُوا رَسولَ الله صلى الله عليه وسلم تائبين مسلمين، ومِنْ أَشْهَرِ هذه القصص قصةُ كعب بن زهير رضي الله عنه، الذي عادَى الإسلامَ في شعره، وتجرأ على الغمز برسولَ الله ﷺ، فأَهْدَرَ دَمَهُ.

وفي السنة الثامنة من الهجرة وبعد رجوعه صلى الله عليه وسلم من غزوة الطائف كتب بجير بن زهير - وكان مسلماً - إلى أخيه كعب يخبره أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قتل رجالاً بمكة ممن كانوا يهجونه

(١) تاريخ الطبري. ٢/٣٨٠.

ويؤذونه، وأنَّ مَن بَقِيَ من شعراءِ قريش قد هربوا في كل وجه، فإن كانت لك في نفسك حاجةٌ فَطِرْ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فإنه لا يقتل أحداً جاءه تائباً مسلماً، وإن أنت لم تفعل فانجُ إلى نجائك. فلما بلغ كعباً الكتابُ ضاقتْ به الأرضُ وأشفق على نفسه وأرجف به مَن كان في حاضره مِنْ عَدُوِّهِ فقال: هو مقتول، فلما لم يجد من شيء بُدّاً نظم قصيدته التي يمدح فيها رسولَ الله صلى الله عليه وسلم وذكر خوفه وإرجافَ الوُشاة به مِن عدوه، ثم خرج حتى قدم المدينة فنزل على رجل كانت بينه وبينه معرفة من جُهَينة، فغدا به إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين صلَّى الصُّبحَ فصلى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أشار - الجُهَنيُّ - إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: هذا رسولُ الله فَقُمْ إليه فاستأمِنْهُ. فقام كعب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى جلس إليه فوضع يَدَهُ في يَدِهِ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يعرفه، فقال: يا رسول الله إنَّ كعبَ بنَ زهير قد جاء لِيَستأمنك تائباً مسلماً، فهل أنتَ قابلٌ منه إن أنا جِئتُكَ بِهِ؟ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: نعم. قال: أنا يا رسولَ الله كعبُ بنُ زهير. ثم أنشد بين يديه قصيدته التي يمدحه فيها ويذكر خوفه، وإرجاف الوشاة به، وبدأ قصيدته بالتشبيب على عادة شعراء العرب، وأولها :

بانت سعادُ فقلبي اليوم متبولُ متيم إثرها لم يفد مكبولُ (١)

وتذكر بعض الروايات أن كعباً لما انتهى من إنشاد القصيدة خلع عليه ﷺ بردته، فسميت القصيدة بالبردة. (١)

---

(١) زاد المعاد . ابن قيم الجوزية . ٣/٥٢٠-٥٢٢.

استجارة أبي العاص بن الربيع بزينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم

ومن الروايات التي جرت بعض أحداثها في الروضة الشريفة قصة استجارة أبي العاص بن الربيع(٢) بزينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم، وذلك أن أبا الربيع عندما أسره المسلمون في معركة بدر، ثم أطلقوا سراحه، وعد الرسولَ صلى الله عليه وسلم أن يبعث إليه زوجته زينب إلى المدينة، وفعل ذلك، وهاجرت السيدة زينب إلى المدينة، وبقي هو في مكة.

وفي أواخر السنة السادسة للهجرة، خرج إلى الشام في تجارة له ولقريش، وأثناء عودته مرّ قريباً من المدينة ومعه نحو مئة بعير، ومئة وسبعون رجلاً، فبرزت له سرية من سرايا الرسول صلى الله عليه وسلم، فأخذت العير وأسرت الرجال، لكن أبا العاص أفلت منهم، ودخل المدينة في جنح الظلام قاصداً بيت السيدة زينب رضي الله عنها طالباً منها الأمان، فاستجار بها، فقبلت إجارته.

ولما خرج الرسول صلى الله عليه وسلم لصلاة الفجر، وكبر للإحرام وكبّر الناس بتكبيره، صرخت زينب من صفّ النساء، وقالت:" أيها الناس، أنا زينب بنت محمد، قد أجرت أبا العاص، فأجيروه " فلما سلَّم النبي صلى الله عليه وسلم من الصلاة، التفت إلى الناس وقال: « هل سمعتم ما سمعت ؟! » قالوا: نعم يا رسول الله. قال:« والذي نفسي بيده، ما علمت

---

(١) توثيق ...

(٢) هو: أبو العاص بن الربيع بن عبد العزى بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي، العبشمي. وأمه: هالة بنت خويلد، أخت أم المؤمنين السيدة خديجة بنت خويلد رضي الله عنها. كان أبو العاص من رجال مكة المعدودين: مالاً، وأمانة، وتجارة. وهو صهر رسول الله صلى الله عليه سلم، زوج ابنته زينب رضي الله عنها (الاستيعاب في معرفة الصحابة ٤/٤٦٤ .

بشيء من ذلك حتى سمعت ما سمعتموه، وإنه يجير على المسلمين أدناهم)، ثم انصرف إلى بيته وقال لابنته: «أكرمي مثوى أبي العاص، ولا يصلن إليك، واعلمي أنك لا تحلين له ». ثم دعا رجال السرية التي أخذت العير وأسرت الرجال وقال لهم: « إن هذا الرجل منا حيث علمتم، وقد أخذتم ماله، فإن تحسنوا وتردوا عليه الذي له، كان ما نحب، وإن أبيتم فهو فيء الله الذي أفاء عليكم، وأنتم أحق به »، فكان جوابهم: بل نرد عليه ماله يا رسول الله.

فلما جاء أبو العاص لأخذ ماله قالوا له: يا أبا العاص، إنك في شرف من قريش، وأنت ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وصهره، فهل لك أن تُسلم ونحن ننزل لك عن هذا المال كله، فتنعم بما معك من أموال أهل مكة وتبقى معنا في المدينة ؟ فقال: بئس مادعوتموني أن أبدأ ديني الجديد بغَدْرة.

ثم إنه أوصل عير مكة إلى أصحابها، وأعلن إسلامه أمام قريش، وقدم مهاجراً إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في المدينة، فردّ عليه زوجته، وكان يقول عنه: حدثني فصدقني، ووعدني فوفى لي.[1]

آثار الحريق الأول على الروضة المطهرة

ومن الأحداث التي تتعلق بالمسجد النبوي الشريف بشكل عام والروضة الشريفة بشكل خاص الحريق الذي وقع فيها سنة ٦٥٤هـ والسبب أن أحد خدام المسجد الشريف دخل إلى مخزن في الجهة الشمالية الغربية من المسجد ليخرج بعض القناديل التي تعلق في منارات المسجد طوال ليالي

(١) سير أعلام النبلاء - الذهبي ٣٣٠/١. الإصابة في تمييز الصحابة - ابن حجر ١٢١/٤.

رمضان، وبيده سراج يستضيء به، فوضعه على قفص من أقفاص القناديل □وعليه قطعة قماش من كتان□ ريثما ينتهي، فعلقت النار بقطعة الكتان فاشتعلت، وامتدت النار بسرعة مذهلة إلى بقية أجزاء المسجد، وصار الحريق عظيماً استولى على جميع سقف المسجد النبوي، وتَلِفَ جميعُ ما احتوى عليه المسجد الشريف من المنبر النبوي والأبواب والخزائن والشبابيك والمقاصير والصناديق وما اشتملت عليه من كتب وكسوة الحجرة .. ولم يسلم سوى القبة التي أحدثها الناصر لدين الله لِحِفظ ذخائر الحرم مثل المصحف الكريم العثماني وعدَّة صناديق كبار متقدمة التاريخ صُنِعَت بعد الثلاثمائة(١). فكانت محتويات الروضة كلها مما أتى عليه الحريق.

آثار الحريق الثاني على الروضة المطهرة

وفي عام ٨٨٦ هـ سقطت صاعقة على المئذنة الرئيسة في المسجد النبوي فأصابت هلال المنارة، وأصابت أيضاً سقف المسجد الأعلى فثقبته وعلقت النار فيه ثم اتسعت وأتت على معظم أجزاء المسجد النبوي، بما في ذلك سقف الروضة الشريفة ، وسقط كثير من أساطين المسجد النبوي لما ذاب بعض رصاصها وتهشمت وهي من الحجر الأسود ، ومع ذلك تفتت كأنها أحجار نورة ، وعدة ما سقط منها مئة وبضع وعشرون أسطواناً[٢] وما بقي

(١) وفاء الوفا . السمهودي ٢/٣٧٢-٣٧٤ .

(٢) كان في المسجد في ذلك الوقت ما يقرب من ٣٠٥ أسطوانات.

أثرت فيه النار ، وكذلك احترق المنبر الشريف وما كان أمام المصلى المنيف بالروضة الشريفة من الصندوق وما عليه من المحراب [١].

(١) وفاء الوفا ٢/٤١٥-٤١٧ .

أوقاف الروضة الشريفة

بينا عند الحديث عن عمارة الروضة الشريفة إلى أنها لم تُخَصَّ في القرون الأولى ببناء أو إعمار يميزها عن سائر أجزاء المسجد النبوي، وكذلك الأمر بالنسبة للوقف عليها، فلم نجد من خص الروضة الشريفة بوقف خاص بها يميزها به عن سائر أجزاء المسجد النبوي في القرون الخمسة الأولى، وإنما نشأت هذه الظاهرة بعد ذلك، واتسعت في العصر المملوكي، حيث تسابق السلاطين والأمراء إلى تخصيص الروضة الشريفة ببعض الأوقاف والهدايا، وتأثر العثمانيون بفعل المملوكيين في الإهداء للروضة الشريفة والوقف عليها، فنهجوا نهجهم.

ولدى دراسة الحجج الوقفية التي اطلعنا عليها يتضح أن أشكال الوقف للروضة متنوعة، فبعض الواقفين يخصص مبلغاً من مال الوقف لقراءة القرآن الكريم في الروضة أو الحديث الشريف أو قراءة كتب الشمائل المحمدية، أو بعض القصائد الواردة في مدح النبي ﷺ.

وبعضهم يخصصه لشراء عود وفحم تبخر به الروضة، أو يسقى به روادها الماء خلال سنة كاملة. كما نجد البعض الآخر يخصص جزءاً من أموال الوقف لصرفها على خدام الروضة الشريفة المتبرعين الذين ليس لهم رواتب مخصصة.

وهذا ملخص لبعض الحجج الوقفية، والتي خصصت جزءاً من أموال الوقف للروضة الشريفة، مرتبة وفق تسلسلها الزمني:

١- أشارت إحدى الحجج الوقفية للسلطان الأشرف شعبان[١] ٧٦٤-٧٧٨ هـ إلى تخصيص مبلغ كبير يصرف سنوياً على متصدر العلم بالروضة الشريفة، ولم تعين أوقات عمله[٢].

٢- أشارت حجة وقف السلطان عبد اللطيف بن عبد الله الصالحي المنصوري المؤرخة في ٢٧ من شوال سنة ٨١٨ هـ/١٤١٥ إلى صرف ٢٥٠ درهماً نقرة على رجل سني يقرأ في كل يوم بالحرم الشريف النبوي، وبالروضة الشريفة نصف حزب من القرآن العظيم بعد صلاة الصبح، و يدعو عقب القراءة للواقف والمسلمين[٣].

٣- أشارت حجة وقف السيفي أيتمش بن عبد الله الظاهري[٤] إلى تخصيص ثلاثة آلاف درهم لحرم مدينة سيدنا رسول الله ﷺ يصرف بعضها لعشرة من القراء الحافظين لكتاب الله يرتبهم الناظر بالحرم الشريف النبوي، على أن يقرأ اثنان منهم عقيب كل صلاة من الصلوات الخمس بين الروضة والمنبر حزبين من تجزئة ستين حزباً من كتاب الله العظيم قراءة حسنة مرتلة ويدعو أحدهما ويهدي ثواب ذلك للواقف[٥].

---

(١) الأشرف شعبان بن حسين بن محمد بن قلاون، تولى السلطة عام ٧٦٤هـ ومات مقتولاً عام ٧٧٨هـ. إنباء الغمر لابن حجر ١٠٣/١، والسلوك للمقريزي ٢٥١/٣.

(٢) أوقاف الحرمين، أحمد بدر شيني ص٣٤١.

(٣)أوقاف الحرمين، أحمد بدر شيني ١٩٤.

(٤) أيتمش بن عبد الله الظاهري برقوق، كان من مماليك برقوق، ثم صار من جملة الداودية في أيام ابنه الناصر فرج، مات بالقاهرة سنة ٨٤٦ هـ. الدليل الشافي لابن تغري بردي ١٦٤/١

(٥) أوقاف الحرمين في العصر المملوكي للبدر شيني ص١٨٠-١٨١.

٤- جاء في حجة وقف الجمالي أبي المحاسن يوسف، المؤرخة في ٢ من ذي القعدة سنة ٨٤٩ هـ/١٤٤٥ م مايلي:

يصرف ١٢ ديناراً من الذهب الظاهري كل سنة لقارئ مصحف بالروضة الشريفة .

يصرف٢٠ ديناراً من الذهب الظاهري لقارئ الحديث الشريف (صحيح البخاري) في الروضة الشريفة تجاه القبر الشريف كل سنة في شهر رجب، وشعبان ، ورمضان [١] .

يصرف ٢٠ ديناراً من الذهب الظاهري (٢) لشراء عود وفحم تبخر به الروضة الشريفة والحجرة الشريفة طوال السنة [٣].

٥- أشارت حجة وقف السيفي تغري بردي بن عبد الله الأحمدي[٤] أمير آخور كبير الملكي الظاهري ، المؤرخة في ٢٧ من شعبان سنة ٨٧١هـ/١٤٦٦ م إلى تخصيص ألف درهم أو ما يقوم مقامها لرجل من أهل الخير والدين قارئ لكتاب الله العزيز من المقيمين بالمدينة الشريفة مدينة طيبة ، يقرأ كل يوم بالحرم الشريف النبوي داخل المسجد الشريف المدني ، بين قبره الشريف ومنبره الشريف المسمى بالروضة الشريفة ، حزباً

(١) أوقاف الحرمين الشريفين في العصر المملوكي ،أحمد بدر شيني ص١٩٥ .

(٢) الدينار الظاهري : نسبة إلى السلطان الظاهر برقوق ، وهو من النقود التي ضربها في عام ٧٨٤هـ/١٣٨٢م في فترة حكمه الأولى . ابن الفرات ، تاريخه ٧/٩ ، المقريزي والنقود الإسلامية ، ص٣١، ابن حجر ، إنباء الغمر ٢٥٧/٢ .

(٣) حجة وقف الجمالي يوسف ، المؤرخة في ٢ من ذي القعدة سنة ٨٤٩ .

(٤) كان خازندار أمير سلاح الظاهري، اختص بتمراز العزيزي وقتاً، وقرأ على ابن حجر رحمه الله، وحضر مجالسه، توفي سنة ٨٧٧هـ الضوء اللامع ٢٨/٣.

كاملاً من القرآن العظيم من تجزئة ستين حزباً قراءة حسنة مرتلة بعد صلاة الصبح ، وقبل طلوع الشمس ، ويختم قراءته بسورة الإخلاص والمعوذتين وفاتحة الكتاب والصلاة على النبي ﷺ ثم يدعو للواقف المشار إليه وذريته وجميع المسلمين.[1]

٦- أشارت حجة السلطان الغوري المؤرخة في ٢٦ من محرم سنة ٩٠٩ هـ/١٥٠٣ م إلى تخصيص مبلغ اثنين وخمسين ديناراً من الذهب عشرة دنانير منها لرجل من أهل الخير والدين ، حافظ لكتاب الله العزيز مقيم بالمدينة الشريفة ، على أن يقرأ في كل يوم من مصحف شريف ما تيسرت له قراءته من القرآن العظيم بالحرم الشريف بالروضة الشريفة تجاه الحجرة الشريفة ، ويختم قراءته بذكر الله تعالى ويصلي على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم كثيراً ، ويدعو بنظير الدعاء المتقدم ذكره، كما يصرف عشرة منها أيضاً لرجل من أهل الخير والدين والعلم الشريف المحسن لتأدية حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم على أن يقرأ في كل سنة من أوائل الثلاثة أشهر رجب وشعبان ورمضان صحيح البخاري بالروضة الشريفة تجاه الحجرة الشريفة ، ويختم قراءته بذكر الله تعالى ، ويصلي على النبي صلى الله عليه وسلم في كل مجلس ، ويدعو بنظير الدعاء المتقدم.

(١) أوقاف الحرمين ، أحمد بدر شيني ١٨٥ .

كما يصرف اثنان وعشرون ديناراً ، لقراءة ربعة شريفة تقرأ في كل يوم بالروضة الشريفة ، ويختم قراءتها بالذكر والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ، ويدعو الدعاء المتقدم ذكره ... إلخ [١] .

٧- حددت الحجة الوقفية للسلطان طومان باي[٢] والتي حررت في ١٨ من شعبان سنة ٩١٩هـ/١٥١٣م(٣) مقدار ما ينفق على أوجه البر ومن ذلك صرف ١٠ دنانير لرجل من أهل الخير يحسن تأدية حديث رسول الله ﷺ نظير قراءة صحيح البخاري بالروضة الشريفة في أوائل رجب وشعبان ورمضان والدعاء للواقف، وصرف ٢٢ ديناراً كل سنة هلالية لقراءة ربعة شريفة تقرأ كل يوم بالروضة الشريفة[٤].

٨- وعندما تولى الشيخ محمود آغا الرومي مشيخة الحرم وذلك في حدود سنة ١٠٦٠ ، أوقف الحوش المشهور على وجوه من الخيرات منها : تدريس الشمائل النبوية بالروضة المطهرة يوم الاثنين ويوم الخميس. [٥] .

---

(١)أوقاف الحرمين الشريفين في العصر المملوكي ، أحمد هاشم بدر شيني ص١٧٧ .

(٢) السلطان طومان باي (الثاني) الأشرف، آخر السلاطين المماليك، تولى السلطة عام ٩٢٢هـ، وشنق على باب زويلة بأمر السلطان العثماني سليم الأول سنة ٩٢٣هـ/١٥١٦م. ابن إياس، بدائع الزهور، ج٥، ص ٨٧، ابن عماد الحنبلي، شذرات الذهب، ج٨، ص١١٣.

(٣) دار الكتب المصرية، وثيقة رقم ٨٨٢.

(٤) حجة وقف السلطان طومان باي (الثاني) الأشرف، رقم الوثيقة (٨٨٢) سطر ١٦ - ١٧ - ١٨ - ١٩ - ٢٠.

(٥) تحفة المحبين للأنصاري ص٦٢. وقد نص الأنصاري أنه أحد المستفيدين من هذه الحجة حيث درس الشمائل النبوية بالروضة المطهرة.

٩- وتفيد إحدى الحجج الوقفية للمولى محمد بن عبد الله (١١٧١-١٢٠٤ هـ) على أنه خصص مبلغ ٥٠٠ ريال وقفا للقارئ في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم في الروضة الشريفة.[١]

ويضاف إلى جملة الأوقاف المتقدمة الهدايا التي كانت تقدم للروضة الشريفة من قبل السلاطين والأمراء فهي أيضاً من ضمن أوقاف الروضة، وهي كثيرة متنوعة تشتمل على قناديل وشمعدانات ومزهريات وغيرها من التحف الثمينة.

ففي عهد الشريف إدريس أرسل السلطان أحمد الأول الألماسة التي كان يلبسها والده السلطان محمد الثالث ١٥٩٥م-١٦٠٣م في إصبعه، وثمنها ٥٠٠٠٠ قطعة نقدية ذهبية، إلى الروضة المطهرة في المدينة المنورة، وقد عرفت هذه الألماسة باسم (شب جراغ) لأنها كانت تنشر الضياء حولها في الليل[٢]

وفي عام ١٢٧٠هـ/١٨٥٣م أهدى والي مصر عباس باشا[٣] نجفاً فضياً علّقت النجفة الرابعة منه في الطرف الشمالي من الروضة الشريفة [٤] ،

(١)الأوقاف الإسلامية ودورها الحضاري د/ عبد الرحمن الضحيان ص ٢٢٩- ٢٣١ .

(٢) تاريخ أمراء المدينة لعارف أحمد عبدالغني ص٣٣٩ .

(٣) هو عباس بن طوسون بن محمد علي، ثالث الولاة من أسرة محمد علي بمصر، ولد بجدة سنة ١٢٢٨هـ، ونشأ بمصر، وتولى الحكم بعد وفاة عمه إبراهيم باشا في أواخر سنة ١٢٦٤هـ، وتوفي سنة ١٢٧٠هـ. الأعلام للزركلي ٣/٢٦١.

(٤) المسجد النبوي الشريف في العصر العثماني ، محمد هزاع الشهري ، ص٣٥٦ .

كما أهدى أربع شجرات على أعمدة من البلور مفرعات بأغصان مائلة، عليها تنانير صافية وضعوها بالروضة المطهرة[١].

و قدم الـ سلطان عـ بد الحمـ يد الـ ثاني إلى الرو ضة الـ شريفة بين سنة ١٢٩٥-١٣١٩ هـ/١٨٧٨-١٩٠١م عدداً من القناد يل والـ شمعدانات مع بعض الشمع المخصص لإنارة الحجرة الشريفة ثم ا ستبدل ذ لك كـله بالمصابيح الكهربائية على إثر إنارة المسجد الشريف بالكهرباء سنة ١٣٢٦هـ/١٩٠٨م[٢] .

وتفيد إحدى الوثائق العثمانية المتعلقة بأمانات الحجرة الشريفة التي نقلت إلى إستانبول وجود عدد من التحف المهداة للرو ضة الشريفة من عدد من السلاطين والأمراء وغيرهم وهي[٣]:

١- مزهر ية كبيرة بـ فانوس و ثمانين شمـ عة ، من إ هداء وا لي مـ صر عباس باشا.

٢- مزهرية كبيرة بفانوس وثمانية شمعات، العدد ٢، من إهداء أ حد التجار الهنود واسمه : إبراهيم.

٣- مزهرية علاقية ، بشمعة واحدة ، أهداها عبد الفتاح أفندي، من تجار بيروت .

٤- مزهر ية من البـ لور بـ ست شمـ عات و فانوس ، أ هداها عـ بد اللّه أفندي محافظ المدينة المنورة الأسبق.

---

(١) نزهة الناظرين ص ٦٤.

(٢) المسجد النبوي الشريف في العصر العثماني ، محمد هزاع الشهري ، ص٣٥٥ .

(٣) انظر بحث : الأمانات المنقولة من الحجرة النبوية إلى استانبول" للدكتور سهيل صابان، مجلة مركز بحوث ودراسات المدينة المنورة العدد٢ ص١١-٤٠.

٥- شمعدان ومقراص من الفضة، ذو شمعة واحدة، العدد: ٢، من إهداء محمد عادل والحاج حسن هندي. تم نقله من الروضة المطهرة إلى الحجرة النبوية الشريفة.

٦- شمعدان بشمعة واحدة في أطراف الروضة النبوية المطهرة. العدد: ٨، من إهداء السلطان محمود خان .

٧- شمعدان كبير من البلور بثمان وعشرين شمعة، على هيئة شجرة، من إهداء والي مصر عباس باشا .

٨- شمعدان من شجر الأرز، فيها ثمانية عشر فانوس وشمعة، مزينة بالورود.

الأحاديث الواردة في الروضة عرض وتخريج

وردت النصوص عن النبي صلى الله عليه وسلم في فضل الروضة الشريفة وهي كثيرة فمن ذلك :

١- عن عبد الله بن زيد المازني رضي الله عنه: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:

(ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة) متفق عليه .[١]

٢- عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: **(ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة، ومنبري على حوضي)**. متفق عليه .[٢] وفي رواية للإمام أحمد [٣] بلفظ : " إن منبري على ترعة من ترع الجنة ، وما بين منبري وحجرتي روضة من رياض الجنة " وإسنادها صحيح .

٣- عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (**منبري على ترعة من ترع الجنة ، وما بين المنبر وبيت عائشة روضة من رياض الجنة**) رواه الطبراني في الأوسط والطحاوي[٤]

---

(١) (صحيح البخاري : كتاب فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة : باب فضل ما بين القبر والمنبر .رقم ١١٣٧ ، وصحيح مسلم : كتاب: الحج ، باب: ما بين القبر والمنبر روضة من رياض الجنة ، رقم ١٣٥٠)

(٢) (صحيح البخاري في الكتاب والباب السابقين ، رقم : ١١٣٨ ، و صحيح مسلم في الكتاب والباب السابقين، رقم : ١٣٩١)

(٣) المسند : ٤١٢/٢ ، ٥٣٤ .

(٤) (المعجم الأوسط ٣/ ٢٦٩ رقم ٣١١٢)

٤- عن جابر بن عبد الله قال:

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (**إن ما بين منبري إلى حجرتي روضة من رياض الجنة ، وإن منبري على ترعة من ترع الجنة**) رواه أحمد .[١]

٥- عن سهل بن سعد رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (**ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة ، وقوائم منبري رواتب في الجنة**) رواه البيهقي .[٢]

٦- عن أم سلمة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " **ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض** الجنة ، **وقوائم منبري رواتب في الجنة ...** " رواه الحميدي في مسنده [٣] وهو حديث صحيح .

٧- عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " **ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة** " رواه الإمام أحمد [٤] وابن أبي خثيمة [٥] واللفظ له وهو حديث حسن بشواهده .

تنبيه :

---

(١) (مسند أحمد ٣ / ٣٨٩ رقم ١٥٢٢٤)

(٢) (السنن الكبرى ٥ / ٢٤٧ رقم ١٠٠٦٨)

(٣) مسند الحميدي ١٣٩/١ رقم ٢٩٠ .

(٤) المسند ٦٤/٣ .

(٥) تاريخ ابن أبي خثيمة : ق ٦٢ /ب.

ورد في بعض الروايات : " ما بين قبري ومنبري ... " والصواب : "ما بين بيتي ومنبري " كما تقدم في الروايات الصحيحة . قال أبو العباس القرطبي : "الصحيح من الرواية : "بيتي "[١] وقال السمهودي : " يلزم عليه أن تكون الروضة بعرض القبر فقط " [٢]

(١) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم ٥٠٢/٥ .

(٢) وفاء الوفا ٤٣٦/٢ .

مصادر ومراجع البحث

١. إتحاف الزائر وإطراف المقيم للسائرين، لأبي اليمن عبد الصمد بن عبد الوهاب بن عساكر، مركز بحوث ودراسات المدينة المنورة، الطبعة الأولى: ١٤٢٦هـ، تحقيق: د. مصطفى عمار منلا.

٢. الأحاديث الواردة في فضائل المدينة، د. صالح بن حامد الرفاعي، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، الطبعة الثانية: ١٤١٥هـ.

٣. أخبار المدينة، لمحمد بن الحسن بن زبالة، مركز بحوث ودراسات المدينة المنورة، الطبعة الأولى: ١٤٢٤هـ، جمع وتوثيق ودراسة: صلاح عبد العزيز بن سلامة.

٤. التاريخ الكبير، لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، دار الفكر، تحقيق: السيد هاشم الندوي.

٥. التمهيد، لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر، وزارة عموم الأوقاف بالمغرب، ١٣٨٧ هـ، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي ☐ ومحمد ابن عبد الكبير البكري.

٦. الدرة الثمينة في أخبار المدينة، لأبي عبد الله محمد بن محمود بن النجار البغدادي، دار المدينة المنورة، الطبعة الأولى: ١٤١٧ هـ، تحقيق: حسين شكري.

٧. سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، لمحمد بن يوسف الصالحي الشامي، دار الكتب العلمية ☐ بيروت، الطبعة الأولى: ١٤١٤ هـ، تحقيق: عادل أحمد وعلي محمد معوض.

٨. سنن أبي داود، سليمان بن الأشعث السجستاني، دار الفكر، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد.

٩. سنن الترمذي، محمد بن عيسى الترمذي، دار إحياء التراث العربي □ بيروت، تحقيق: أحمد شاكر.
١٠. السنن الكبرى للبيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، مكتبة دار الباز □ مكة المكرمة، ١٤١٤هـ، تحقيق: محمد عبد القادر عطا.
١١. السنن الكبرى، لأبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي، دار الكتب العلمية □ بيروت، الطبعة الأولى: ١٤١١هـ، تحقيق: عبد الغفار سليمان البنداري.
١٢. صحيح البخاري، لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، دار ابن كثير -بيروت، الطبعة الثانية: ١٤٠٧هـ، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا.
١٣. صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج النيسابوري، دار إحياء التراث العربي □ بيروت، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي.
١٤. الطبقات الكبرى لابن سعد، أبو عبد الله محمد بن سعد البصري، دار صادر □ بيروت.
١٥. فتح الباري شرح صحيح البخاري، للحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، دار المعرفة -بيروت، ١٣٧٩هـ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي.
١٦. فضائل المدينة المنورة، د. خليل إبراهيم ملا خاطر، دار القبلة للثقافة الإسلامية (جدة)- مكتبة دار التراث (المدينة المنورة) □ مؤسسة علوم القرآن (دمشق □ بيروت)، الطبعة الأولى: ١٤١٣هـ.

١٧. كشف الظنون، مصطفى بن عبد الله الرومي الحنفي، دار الكتب العلمية ـ بيروت، ١٤١٣هـ.
١٨. المحلّى، لأبي محمد علي بن أحمد بن حزم، دار الآفاق الجديدة ـ بيروت، تحقيق: لجنة إحياء التراث الإسلامي.
١٩. المستدرك على الصحيحين، لأبي عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري، دار الكتب العلمية ـ بيروت، الطبعة الأولى: ١٤١١هـ، تحقيق: مصطفى عطا.
٢٠. مسند الإمام أحمد، لأبي عبد الله أحمد بن حنبل الشيباني، مؤسسة قرطبة ـ مصر.
٢١. مسند الشهاب، لأبي عبد الله محمد بن سلامة القضاعي، مؤسسة الرسالة ـ بيروت، الطبعة الثانية: ١٤٠٧هـ، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي.
٢٢. مصنف ابن أبي شيبة، أبو بكر بن أبي شيبة، مكتبة الرشد ـ الرياض، الطبعة الأولى: ١٤٠٩هـ، تحقيق: كمال يوسف الحوت.
٢٣. مصنف عبد الرزاق، أبو بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني، المكتب الإسلامي ـ بيروت، الطبعة الثانية: ١٤٠٣هـ، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي.
٢٤. المغانم المطابة في معالم طابة، لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، مركز بحوث ودراسات المدينة المنورة، الطبعة الأولى: ١٤٢٣هـ.
٢٥. موطأ الإمام مالك، لأبي عبد الله مالك بن أنس الأصبحي، دار إحياء التراث العربي ـ مصر، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي.

٢٦. النجم الوهاج في شرح المنهاج، لكمال الدين أبي البقاء محمد بن موسى الدَّميري، دار المنهاج، الطبعة الأولى: ١٤٢٥هـ.
٢٧. وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى، لنور الدين علي بن عبد الله السمهودي، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، الطبعة الأولى: ١٤٢٢هـ، تحقيق: قاسم السامرائي.